Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

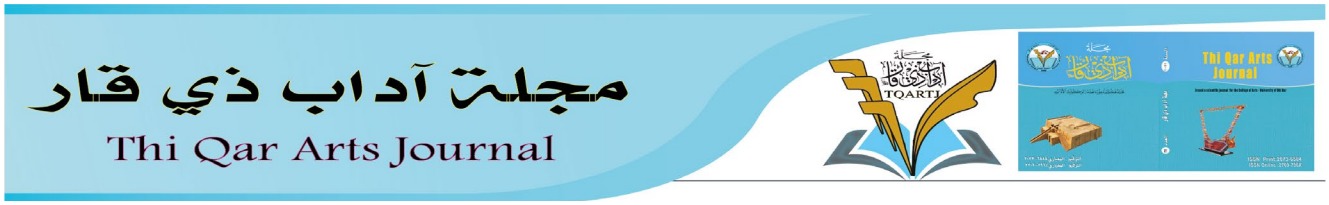

السجون الثقافية للكهانة العربية بين قيود النمط وانفلات المتخيل

The cultural prisons of the Arab priesthood between the restrictions of style and the looseness of the imagination

ا.د ناجي عباس مطر

Prof. Dr. Nagy Abbas Muter

Department of Arabic Language / College of Arts / University of Dhi Qar

Abstract

Semantics begin to form according to its function ،then the cultural overflows it to lead it to produce meanings different from the origin of its composition ،as the need forces the language to produce linguistic parallels ،and the culture quickly takes it in favor of understanding the differences of its linguistic origin ،so the priest started an innate need to be a representative of the sacred and a Compensated of it ،but the culture has picked up the terminology to take It is far away to lead to new symbolic margins that would not have been without the cognitive and social understanding of the human being acquired new data ،which became more like cultural prisons ،which acquired the meaning mercurial shades that could be absorbed after the terminology was stripped of its linguistic origin and understood in light of the footnotes that were attached to it culturally ،The cultural prisons of any concept stem from the method of reception and the specificity of understanding that concerns a certain group's extrapolation of the connotations of that concept ،and Arab culture is an oral culture that dealt with concepts with a specificity that stems from the power of the place itself and its functional imperatives. Therefore ،religion was for the Arab as mobile as he travels in places ،so it cannot be We understand the religious orientation of the Arab unless we understand its spatial specificity.

Keyword: Ethnological kinship, priests, Michel Foucault, cultural prisons

معلومات البحث

تاريخ الاستلام :

تاريخ قبول النشر :

متوفر على الانترنت : ٢٠٢٢/٣/٢٩

الكلمات المفتاحية :

القرابة الايتمولوجية ، كهنة ، ميشيل فوكو ، السجون الثقافية

المراسلة :

ناجي عباس

najiabbas@utq.edu.iq

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

ملخص

تبدأ الدلالات بالتشكل تبعا لوظيفيتها ثم يغمرها الثقافي ليؤدي بها إلى إنتاج معان مغايرة لأصل تكوينها، فالحاجة تجبر اللغة على إنتاج توازيات اصطلاحية سرعان ما تأخذها الثقافة لصالح فهم مفارق لأصلها اللغوي، فالكاهن بدأ حاجة فطرية ليكون ممثلا عن المقدس ونائبا عنه، لكن الثقافة تلقفت الاصطلاح لتأخذ به بعيدا ليؤدي هوامش رمزية جديدة ما كانت لتكون لولا أن الفهم المعرفي والاجتماعي للإنسان اكتسب معطيات جديدة أصبحت أشبه بالسجون الثقافية التي أكسبت المعنى ظلالا زئبقية يمكن استيعابها بعد تجريد الاصطلاح من أصله اللغوي وفهمه على ضوء الحواشي التي التصقت به ثقافيا، فالسجون الثقافية لأية مفهوم تنبع من طريقة التلقي وخصوصية الفهم التي تخص استقراء مجموعة معينة لدلالات ذلك المفهوم، والثقافة العربية ثقافة شفوية تعاملت مع المفاهيم بخصوصية تنبع من سطوة المكان نفسه وحتمياته الوظيفية لذلك كان الدين لدى العربي متنقلا كما يتنقل هو في الأمكنة لذلك لا يمكن أن نفهم التوجه الديني لدى العربي إلا إذا فهمنا خصوصيته المكانية.

ذاكرة اللغة والقرابة الايتمولوجية

أقرت الثقافة العربية فرزا ثقافيا مقصودا لاعتبارات مجهولة بخصوص جمع كاهن، فجمعته في حال النوعية الدينية القائمة على أساس كهنوتي إلى (كهنة) لكنها أبقت اختيارا آخر لجمع كاهن في حال خصوصية الفعل الثقافي على الطبقة الاجتماعية والثقافية السائدة في جزيرة العرب قبل الإسلام، فجمعت كاهن إلى كهّان وكواهن ، ولم تشمله بما قررته على جمع الكلمة في حالة الفرز الديني الآخر الذي لا يشمل الفكر الديني العربي فقالت عن جمع الكاهن في اليهودية والمسيحية كهنة ولم تقل كهّان بل أبقت ذلك الجمع تابعا لخصوصية ثقافية أقرتها،تتعلق بمعرفة الغيب وانقرض ذلك الاصطلاح بمجرد انطفائه بالثقافة العربية وتحولها إلى مجال ديني جديد،حيث تلاشى ذلك الفرز الثقافي بمجرد انتهاء المرحلة الثقافية التي أسست للفكر الديني الجاهلي حتى أن كثيرا من الكتاب العرب حين تناولوا الفكر الجاهلي أطلقوا على سدنة المقدس الجاهلي الكهان، لكنهم حين تناولوا التراتبية الدينية في الأديان السابقة واللاحقة أطلقوا على جمع كاهن: الكهنة، لذلك اضمحل ذلك الاصطلاح الثقافي بعد دخول العرب إلى الإسلام ولم نعد نسمع أو نقرأ لفظة الكهان، إلا في الإشارة إلى الذكرى الثقافية التي تتحدث عن ذلك النمط الذي اشتهر بالسجع في الجاهلية، وكأنهم بتلك الخصوصية يضمرون قصدية لحالة خاصة بالعرب ولا يريدون أن تشمل سواهم وهو ما يجعلنا نفهم عدم إطلاق ذات الجمع على

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الكلمة بعد انتهاء طبقة الكهان العرب تماما، وقد "عرف العرب قبل الإسلام نماذج من الكهان والكاهنات ويبدو أنهم كانوا امتدادا لكهنة وسدنة معابد آلهة عرب الشمال ،فقد عرف الكهنة هناك بلقبين،كاهن وأفكل[١]،والأخير أكثر شيوعا...ويرد ذكر أفكل في أغاني الأصفهاني، فيقول أن رئاسة عبد القيس كانت للأفكل عمرو بن الجعيد من أسد بن ربيعة، ثم انتقل الأمر إلى غيرهم، وقيل فيه انه الكاهن، وقد بقيت الكهانة في ولده ومنهم الرباب بن البراء الذي كان يتكهن، أن هذه الرواية تشير إلى توارث الكهانة أو الأفكلة حتى تمسّح جيل وأسلم فيما بعد جيل آخر، وتوضح لنا أيضا أن الأفكل كانت له مكانة اجتماعية عالية" [٢] وأفكل في نظر الدكتور سعد عبود سمار" تقابل هذه اللفظة لفظة ابكالوapkallu في اللغة الأكادية"[٣]، ويبدو في ظني أن المعرفة الافتراضية التي يدّعيها الكاهن ويستقبلها التابعون بوصفها حقيقة ثابتة كانت الداعم الرئيس للزعامة المقدسة التي أصبحت رديفة لوجوده ،كمنظّم للتوجهات الروحية لأية جماعة" وعلى هذا ندرك أن كل معرفة للمقدس هي تجربة تتناول قدرة أعلى من نظام الأشياء الطبيعي، وهذه القدرة تحوّل كلّ ما تتجلّى فيه، الإنسان، الحيوان، الشيء، وتحدد حيال ذاتها مواقف إنسانية خاصة، حب، خوف، رغبة امتلاك، وعلى هذا يبدو إشعاع المقدس بآنٍ واحدٍ نافعاً وخطراً، وأن أول وظيفة من وظائف الشعائر، والشعائر مبتكرات إنسانية هي أنها تود استرضاء المقدس، وينكشف بذلك إبهام الظاهرة الدينية"[٤]، فالإشهار بتملك المعرفة الدينية يضيف حواشيا من الجاذبية واليقين الاصطناعي في تلقي الخطاب ،فضلا عن أن المعرفة عموما تكسي حائزها على سلطة رمزية ، بتعبير ميشيل فوكو، فالمعرفة في نظره " لم تخلق لأجل الفهم ، وإنما لأجل التكسير والحسم"[٥]،وهو الحسم الذي يؤهل المرء لافتراض التمتع بسلطة مستمدة من أصل معرفي، بما يجعلنا نتفهم تزعم كثير من الكهّان لقبائلهم في الجاهلية، وان كانت تلك الزعامة موشاة بأسباب دينية في كثير من الأحيان، وما توفره تلك السلطة الرمزية من كاريزما مكثفة ومهيمنة تثري تزعمه الروحي أو الاجتماعي وتجعل منه ضرورة،وهو التصور الذي جعل فريدريك نيتشه يعتقد "أن عمل الكاهن في كل ثقافة هو تدجين الوحش بالمثل العليا، والتي وجدت في رياضة العدم ،أي في فنّ التنسّك نموذجها الأرقى"[٦]أي تحويل الإنسان إلى حيوان أخلاقي، لكون الكاهن سيكون سادنا على القيم التي تروض الإنسان وتشذب وحشيته، وهي سلطة متوهمة ومتخيلة لكنها تؤدي وظيفتها على أكمل وجه حتى أهّلت الكثيرين منهم بمرحلة ما إلى أن " ألّه العرب كهّانهم فخاطبوهم بالأرباب، يتبيّن من تكهّن عوف بن ربيعة كاهن بني أسد بمقتل حجر الكندي والد امرئ القيس، فكان يخاطب قبيلته يا عبادي، فيقولون له: لبيك ربنا، فدفعتهم نبوءته أن يهجموا على قبّة حجر ويقتلوه، ومن المظاهر الأخرى في تقديس الكهّان من العرب قبل الإسلام، أن يأتي إليهم يقبّل يدهم اليمنى ويضعها على رأسه"[٧]، وفي الواقع إن ربنا هنا لم تأت للإشارة إلى عبودية ما ،إنما من معاني الرب المصلح بلغة العرب وحيث أن الكاهن عموما وسيط بين واقع وتوقع، فقد كان من نصيبه أن يكون

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

ربّا[٨]على أن الكاهن بممارسته الفعل الديني، فانه لا يمارس ذلك بصفته متحدثا باسم المقدس، وإنما هو يتقمص ماهية المقدس –أو يدعي ذلك في الأقل– ويتبعض فيه فيمارس الوساطة بوصفه جزء من المقدس وليس منفصل عنه ، وهو التبعيض الذي يجعله ادعاء مغادرة صفاته الطبيعية التي عليه سواه ،وهي المغادرة الرمزية التي تجعل الإيمان به يبدو فطريا وحتميا ،فيتم استقبال الخطاب الذي ينتجه بيقين تام، للحد الذي يجعل الأتباع الذين يتلقون خطابه متحفزين لإنتاج معانٍ له غير موجودة فيه ،فـ"المقدس يتجلّى دوماً على أنّه نظام آخر غير نظام الوقائع الطبيعية" [٩] .

وفي ظل سيادة رمزية لكبار السن في الثقافة العربية التي يغلب عليها الهيمنة الذكورية ، فإني أظن ظني أن كاهن تصحيف صوتي لكلمة كاهل لذلك يرى ابن منظور " والكاهن أيضا في كلام العرب (قوله والكاهن أيضا الخ، ويقال فيه : الكاهل باللام" [١٠] فالواقع أن التقدم بالعمر في الثقافة العربية له مميزات رمزية تجعله يتمتع برمزية متخيلة قادرة على إداء دور القائد العارف بكل شيء، وهو نسق سائد في مجمل الثقافات الشرقية حتى أننا نجد أن الحاخام أي الزعيم الديني لليهود صفة في أساسها للشيخ الحكيم فالحاخام هو الحكيم بالأصل، وكذلك لفظة الشيخ التي تطلق على الرجل الكبير صارت مرتبة دينية لرجال الدين ،كناية عن تراكم الخبرة واحتكار الفهم،فصار كل رجل دين في الإسلام(شيخا)وهي إشارة أسست حواشي المعنى بالأصل مما يتمتع به الكبير بالعمر من معرفة سرية وخبرة مختمرة في وجدانه، لذلك أصبح الاصطلاح بعد استعارته يلصق بكل رجل دين بغض النظر عن عمره ،على وفق ذلك فان لفظة الكاهن –في ظني– اكتنزت بالهوامش التي التصقت بها وضمرت مؤهلات متخيلة لها من اقترانها الصوتي والدلالي بالكهولة التي تفترض المعرفة والدراية والاكتمال، وفي ذات السياق يعتقد الدكتور جواد علي أن من أهم أسماء الإله ود الذي عبده المعينيون في اليمن بلغة المسند "الإله (ال هن) (الهن) في بعض الكتابات، جاء في أحد النصوص (ودم الهن) أي (ود الإله). و(كهلن) ، أي (الكاهل) بمعنى القدير والمقتدر وهما من صفات هذا الإله التي كان يراها المعينيون فيه"[١١] ، فيكون بذلك كاهل الموازية لكاهن في لسان العرب بصفته اسما للمقدس فلا غرو أن يصبح نائبا عنه فيما بعد "ونعت القمر بـ(كهلن)، أي (الكهل) في نصوص المسند، وفي نصوص عثر عليها في الأقسام الشمالية من العربية الغربية، وتعني لفظة(كهلن) ،القدير والمقتدر والعزيز ،وهي من نعوت هذا الإله" [١٢] ، وقد عرف باسم (ك ه ل) كذلك عند الثموديين في شمال جزيرة العرب، وكهل من الصفات الأسرية بوصف الرجل المُسّن وهو موازٍ للفظة عمّ عند القتبانيين الذين كانوا يطلقون على إلههم القمر هذه التسميّة. فإذا ما عرفنا أن معظم العرافين العرب يجدون في القمر رمزية خاصة لنبوءاتهم يمكن الربط بين القمر (كهلن) ونبوءات الكاهن في مرحلة لاحقة،وأعظم كهنة القمر في النقوش اليمنية القديمة (ك ب ر) ويسمى الكبير وهي أعلى رتبة كهنوتية في المعابد اليمنية القديمة، ومن الوظائف ذات الدلالات الدينية أكثر منها مدنية

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

بالرغم من أن الكبير كان في الأصل من الحكام المحليين للمدن والمناطق التي تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي "[١٣] ،فهو منصب يجمع الامتيازين الديني والدنيوي فهو الزعيم المدني وهو الكاهن الأكبر في الوقت نفسه ،وفي اعتقادي أن (ك ب ر) لقب الكاهن الأكبر كانت الأصل الخفي في اختيار العرب للفظة اكبر بعد لفظ الجلالة في الأذان كناية عن عظمة الرب لديهم ،وهو ما يؤديه اسم التفضيل اكبر، في تجاوزه لألفاظ الكبير و(ك ب ر) التي كانت تشير للحاكم الأوحد الأعلى في اليمن.

من جهة ثانية فأني اشكّ أن اشتقاقات كهن وكهانة الموجودة في كل اللغات الشرقية تقريبا بمعان متقاربة أخذت أصلها الايتمولوجي من اختلاط اللغات العراقية القديمة مع الكنعانية وهو الاختلاط الذي ساهم بإنتاج الآرامية والعبرية ومعظم اللغات السامية، لذلك فهذا المزج كما أظن قدم الأساس الصوتي لمعظم المفردات في العبرية والعبرية بالخصوص ذلك أن الأكادية استثمرت خزينها المعجمي من السومرية ثم انطلق منها مجمل النشاط اللغوي للعبرية والآرامية(التي تعد الأصل للعربية) ، ورغم محاولاتي في إيجاد قرينة للفظة كاهن في السومرية والأكادية لكنني لم أجد ما يغويني بالاقتناع بذلك ،فالكاهن في السومرية اينو[١٤] وهو اصطلاح يقارب في دلالته الوظيفية في الواقع من (آنو) التي تعني الإله والسماء معا في السومرية ،ويقال للكاهنة اينتو[١٥]وقد يقال له اينكو [١٦] ،وفي الواقع فان اينكو تقليب صوتي لكوينو القريبة صوتيا من كوهين وكاهن في العبرية والعربية، ولو استثمرنا المعلومة التي ينقلها توفيق فهد أن في رسائل تل العمارنة كان المصريون يسمون الكاهن أو الكاهنة فم الإلوهية[١٧]أو مطابقا لها [١٨] ،فإن ذلك يدفعنا للربط المجازي–وإن بدا ذلك الربط فانتازيا لكنه يظل احتمالا– إلى أن آنو الإله الأكبر لدى السومريين وكا تعني الفم باللغة السومرية فان اصطلاح كاآنو التي ستعني فم الإله يبدو قريبا من الاصطلاح كوهن الكنعاني الذي يشكل الأصل الايتمولوجي للفظة الكاهن في اللغات الآرامية والحبشية والعبرية ثم العربية.والواقع أن الأكادية أبقت الاصطلاح نفسه في الدلالة على الكاهن آينو لكنها أعطت ذات الاصطلاح للعين المبصرة في إشارة خفية على الدور الوظيفي الذي ينتظر الكاهن أن يبصر ما لا يُرى، وكان كبير الكهنة في المعبد البابلي كالونوcallanu[١٩] ،والكالو هو القارئ لقصائد الرثاء في المعبد الرافديني،وكالونو لعلها تكون قريبة من الأصل الاشتقاقي لقرابتها الصوتية مع كهنو وكوهين التي تمركزت في اللغات السامية بمرحلة لاحقة ، من جهة أخرى يقال للكاهن في السبئية قين للسادن المسؤول عن الأمور الاقتصادية في المعبد ورشو للكاهن المسؤول عن القضايا الروحية، ولو أخذنا بالحسبان أن العرب ترى بفرضية الإبدال بين حرفي القاف والكاف ممكنة [٢٠]، والياء والهاء [٢١]، فإننا أمام افتراض إن قين التي تعني كاهن بالسبئية[٢٢] تعرضت القاف للإبدال للكاف والياء للإبدال للهاء فصارت كهن ، وهو افتراض وإن بدا بعيدا لكننا يجب أن نأخذه بالحسبان وقد أشار الباحث إسماعيل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

القاضي في دراسة له بمجلة آفاق عربية إلى ما يقارب ذلك حين جعل قين أصلا ايتمولوجيا للفظة كاهن[٢٣] وهو رأي توافقه الباحثة د.خمائل شاكر أبو خضير حين ترى أن"لفظة كاهن مشتقة من الثنائي (كين) و(قين) المشتقة من (قن) وبسبب تطور اللغات واللهجات وتداخلها فمن الممكن أن تكون (قن) تحولت إلى (كن)وهذا جائز في اللغة العربية في تحول حرف القاف إلى كاف في كثير من الأحيان ثم بعد ذلك اشتق منها لفظة كاهن"[٢٤].ويبدو أن الكهانة العربية تحددت ملامحها الاصطلاحية في اليمن عند العرب حتى أن المسعودي يقول: "إن الكهانة لليمن ،والزجر لبني أسد، والقيافة لمدلج[٢٥]...وأهل المياه أكهن،وأهل البر الفاتح أقوف" [٢٦] ،وهو قول لا يلغي الدور المعنوي الذي أداه أهل المياه(مصر والعراق) في التأسيس للكهانة عموما .

وحيث أن وظيفة الكاهن بالمجمل زرع الكلمات التي تعيد برمجة الوجدان لدى الناس فاني أظن أن أصل كلمة كاهن نتجت عن اللغة الكنعانية التي تفرعت من اندماجها بالأكادية كل اللغات المشرقية القديمة فـ"عند البونيين كان الكاهن يعرف باسم(كوهن) وكان الكاهن ينتمي إلى واحدة من المراتب مثل أمير الكهنة ،كاهن من المرتبة الثانية، زوج عشتروت"[٢٧] لذلك اعتقد أن اصطلاح كوهن البوني الكنعاني هو الأصل المعقول لمفردة الكاهن في اللغات الآرامية والعبرية والعربية بمرحلة لاحقة ،من جهة ثانية يحيل طوبيا العنيسي اللفظة إلى أصول عبرانية متجاهلا الأصل الفينيقي البوني لها فيقول "كاهن–عبراني(كُهِن) معناه خادم الإله وملكي صدق هو كُهِن لآل عليون تكوين ١٤:١٦ ...والكاهن عند العرب معناه القاضي بالغيب"[٢٨]،وكذا الأمر مع البطريرك مار اغناطيوس افرام الأول في مؤلفه معجم الألفاظ السريانية في اللغة العربية إذ اغفل عن الأصل الأول للمفردة وأبقاها عند حدود السريانية والعبرية المتأخرين ولعل ذلك لأسباب دينية محضة فيقول" الكاهن الذي يقدم الذبائح والقرابين وخادم الدين ومقرب الأقداس لفظة سريانية وعبرية(معجم برون ص٢٢٧) والفعل كهن قام بوظيفته من تقديم ذبيحة وتبخير وغير ذلك "[٢٩].

ويورد الدكتور حازم علي كمال الدين أن اللفظة (كاهن) موجودة في الحبشية والسريانية والآرامية والعبرية مع تغيرٍ بسيط إذ تصبح (كوهين) بغير أن يوضح لنا الأصل الاشتقاقي الذي أنتجها[٣٠]، لكننا من زاوية ثانية نستطيع أن نجد جذرا اشتقاقيا يمكن الوقوف عنده،فإذا كانت جهنم في الميثولوجيا اليهودية والمسيحية تؤلف مكانا يوتوبياً لإعادة التأهيل والإصلاح ، تمكن المرء بعد فترة من التحفيز والعقوبة من التأهل للخلود في الجنة[٣١]،فإن اصطلاح الآرامية السريانية على جهنم باصطلاح(كيهانو) [٣٢] ،يؤلف اقترابا صوتيا ودلاليا مهما مع اصطلاح كاهن[٣٣]التي تحمل ذات الأبعاد الوظيفية المتعلقة بالإصلاح وإعادة التأهيل لاسيما ان كاهن في الآرامية السريانية يقال له (كهنو) ومكهننو) [٣٤] ،وهو

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

اقتران دلالي مقارب لاصطلاح كيهانو، فهي قرابة في المعنى توحي إلى اقتران الوظيفي له دور مهم في ذلك الاشتقاق ،ذلك أن الوصول إلى ذاكرة الاصطلاح اللغوية تقودنا حتماً الى معرفة كثير من الخمائر الثقافية التي توصلنا إلى معانٍ مترسبة، فجهنم منطقة تطهير مؤقتة بغاية التنقية والاصطفاء ،فهي منطقة عبور رمزية ، وكذلك الكاهن فهو بكلماته وإيحاءاته يكون قادرا على تأهيل المرء للعبور من حالة الدنس إلى حالة الطهارة، ولو تذكرنا التاريخ التأسيسي لفكرة جهنم نجد " أن الجحيم الإنجيلي هو دائما تقريبا جهنم ، وهو مكان محسوس، وادي النحيب ، أو المكان الملعون ، موضع لإحدى العبادات الكنعانية القديمة، حيث كانت تقدم، فيما مضى ، الذبائح للإله بعل مع ، ربما، بعض الذبائح البشرية "[٣٥]وهي ذات الوظيفة التي عليها الكاهن في أن يكون وسيطا رمزيا بين الإنسان والسماء، فيشرف على الذبائح الموجهة للسماء، وينظم الحياة الدينية للأفراد بما يدعم اليقين لديهم ويزيد من اطمئنانهم بصفته نائبا عن المقدس وبعضا منه ،فلا غرو أن نجد تشابها دلاليا بين الاصطلاحين بحكم القرابة الوظيفية ذاتها، فللكاهن وظيفة الوساطة والاستشراف بحكم كونه مستشرفا على عالم لا يمكن إبصاره طبيعيا، لكن مؤهلاته الرمزية ومكانته الثقافية وهبته أدوات ميتافيزيقية أهلته للادعاء بامتلاك المقدس أو التبعيض معه، وهو الامتلاك الرمزي الذي حتّم وسائل تلقي خاصة تجعل خطابه معصوما و (نازلا) من مطلق لا يخطئ، وهي الحتمية التي جعلت الاستقبال الاستسلامي للخطاب (تخلّق) معان فيه لعلها لم تكن موجودة مستفيدة من طبيعة الخطاب القائمة على اساس التعمية والغموض وزيادة تأجيج الاحتمال، لذلك تبدو كلمات الكاهن بحكم التلقي المقصود مؤهلة لاختراع حقائق متخيلة ومتوهمة، لأن التبعية الوجدانية تؤجج التخمين ليمارس فعل الخلق والتوهم " فإن أفلح الكاهن في عملية الإيحاء ،أفلح في عملية (التنويم) ، فأقام الأساس لمعمل التفريخ لفكرته، وبالقدر الذي تأخذه (الأجنة) قبل تفريخها من رعاية الكاهن تتجذر سيطرته " [٣٦]. وفي ظني أن الافتراق الدلالي بين لفظتي سادن وكاهن، التي يخلط بينهما عدد كبير من الباحثين، أن الاثنين ارتبطا بالمعبد أو الأصنام، لكن السادن ارتبط بالخدمة الإدارية للمكان(المعبد) ،والاهتمام به، في حين أن الكاهن انشغل بالهوامش الروحية التي تنبثق من المكان، فكان إداريا للجانب الروحي الذي يؤديه المعبد.

بين الكاهن والشامان

يبدو خطاب الكاهن في حقيقة الأمر موجها لزيادة الهيمنة الوجدانية على المتلقي وإخضاعه ثقافيا ، من أجل تمرير رؤيته الايدولوجية في واقع الأمر، لكنه يغلّف تلك الفخاخ الايدولوجية بصبغات روحية ووجدانية، فهو ليس رجل دين معني بتدريب الجماهير على فهم ايدولوجيا دينية معينة ، بل إنّ الكاهن في واقع الأمر دين قائم بذاته يقوم على أساس التلقين

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الثقافي الذي يؤسس لبذر يقين اصطناعي داخل أذهان المتلقين بما يؤدي لاستسلامهم وتعبئتهم بأفكار معينة يريد تمريرها، فيما تظل مهمة رجل الدين في العادة قطعنة الجماهير وحسب، وقد غلّف الكاهن المتنبئ خطابه بامتدادات غيبية حيث أشاع افتراض أن الشياطين تمدّه بعلوم المستقبل بنظر المسيحية[٣٧]، أو الجن بنظر الإسلام بالمعلومات الكفيلة بمعرفة الغيب (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين)الحجر١٨ [٣٨] ،من هنا فإنّ هدف الكاهن من خطاب التعمية والتمويه الذي يعمد إلى ممارسته باتجاه تحشيد الاحتمال ليكون ممهدا لابتكار وجه مصنّع للحقيقة "ومن العرب من كان يسمّي المنجّم والطبيب كاهناً"[٣٩]لكونه يضمر وظيفة علاج الأرواح عبر اللغة[٤٠]، وعلاج الأجساد بالطب البدائي ، ذلك أن التداوي بطب الأعشاب بدأ عند الكهنة أولا[٤١]، وهو ما يجعلنا نتفهم أسباب التكثيف الدلالي للخطاب، فالكاهن يسعى لإدامة الاستحواذ الوجداني والثقافي على الأتباع ، لهذا يبدو خطابا سحريا مموها يتخذ استراتيجيات متعددة، تصب جميعها في محاولة اختطاف روح المتلقي واستدراجه لمنطقة الإذعان التي تجعل الاستقبال للخطاب يكون انفعاليا ، خارج حدود الوعي ، ومن ثمّ يكون المتلقي متهيئا لتوهم معنى غير موجود بفعل الاستسلام الوجداني التام لسطوة الكاهن، وفي هذا السياق "يعتبر الخوف والجهل سببين دفعا الإنسان إلى إنشاء منظومات فكرية أسطورية ودينية وفنية لتفسير الكون وإضفاء معنى عليه يسهل التأقلم معه والتعامل مع مستجداته ، وهكذا نكتشف من هذا المنظور أن التعاون ليس فضيلة أخلاقية، ولا هو انفتاح الأنا على الآخر، بل هو ضرورة اقتضتها نحلة البشر إلى المعاش، بما تفرضه من تقسيم العمل والتبادل ، مهما كانت طريقة هذا التبادل "[٤٢] .

على أننا يجب أن نفهم إن تلك الضرورة ثقافية بالأساس، لان الثقافة تمتلك المفاتيح التي تجعلنا نستوعب العوائق ونحتويها عبر معايشتها وترويضها، وجدانيا ومعرفيا، لذلك فان التعاون المفترض ،يتمثّل عبر توسيع دائرة الاحتمال باستقراء الخطاب القادم من نواب المقدس، ليكون مستعدا على إنتاج حقائق اصطناعية كفيلة بإدامة التبعية الوجدانية له، فالسيطرة على عقل الجماعة وروحها، وتوجيهها باتجاه بوصلة تحددها شروط رؤية نواب المقدس للوقائع والأشياء ، تؤلف المحرك الجوهري في الخطاب الذي يقدمه الكاهن، ولعالم النفس سلومونآش رأي يرى فيه "إن العلاقة بين الفرد والجماعة في الأصل هي علاقة جزء بكلّ، بوصفها تقتضي بمفردها تلخيص الكلّ (الجماعة) داخل الجزء(الفرد)، أي انه يجب على الفرد أن يقوم بتمثيل علاقات الجماعة كلية داخل عقله ، لكي يكون قادرا على أن يسلك سلوك العضو في الجماعة ، فقد أوضح أن الجماعة والفرد(الاجتماعي والسيكولوجي) يأتيان من خلال التمثيلات المعرفية لعلاقات وحقائق الجماعة" [٤٣]، وحقائق الجماعة في العادة تكون أوهام ثقافية مصنعة يعمد الزعيم إلى إعادة إنتاجها بوسائل وجدانية متنوعة. ففي نظر سلومونآش أن معظم الخيارات الاجتماعية لا تفهم إلا في إطار المحيط الثقافي الذي أنتجه وتأثر به ،أي في إطار

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

ما أطلق عليه بيير بورديو مفهوم الحقل ،لان أي عزل يجعل الفهم متعثرا ،بل تفقد سمات المعنى الحقيقي لها متى ما عزلت وفهمت بمعزل عن القوانين والأصول الثقافية التي أهلتها لتكن فعلا مركزيا داخل الجماعة، فالكهانة في أصل وجودها وجدت كفعل ديني يمارسه الكاهن ضمن امتيازات الرمزية الدينية وهو فعل يقارب أن لم يكن هو خميرة ثقافية لتعريب الشامانية،أو الفهم العربي البدوي لمفهوم الشامانية الذي كان سائدا في الهند وأواسط آسيا وفي أفريقيا أيضا، ومن المحتم أنه وصل إليهم بواسطة التجارة .وأي فعل ديني لا يمكن فهمه إلا في إطار الهيمنة ومحاولات الترويض الثقافي والوجداني للجماعة من اجل توحيدهم في فعل ثقافي يوفر فهما مشتركا للمصير الاجتماعي والشامانية " من الديانات الما ورائية التي ترى أن العالم ملئ بالأرواح الشريرة والخيرة معاً ، لكن مسؤولية ترويض تلك الأرواح الشريرة من مسؤولية رجل الدين الشامان القادر على جلب الأرواح الخيرة وطرد الأرواح الشريرة، كما إن مصطلح (shamanism) الذي استمدت منه هذه الديانة اسمها يعني التأملات الروحية أو المعرفية والفلسفية ، ومنه اشتقت كلمة (shama)وهو رجل الدين أو الكاهن في هذه الديانة ، وتعني كلمة الشامان الرجل العارف في بواطن الأمور أو الشخص الذي يرى في الظلام"[٤٤].و تتمحور عقيدة الشامان حول فلسفة التوازن بين قوى الإنسان الذاتية الداخلية والقوى الخارجية الروحية المحيطة به، حيث ترى تلك الفلسفة أن ضعف النفس البشرية والناتج عن عدم الاهتمام الكافي بتربيتها وتنميتها، يساعد الأرواح والشياطين على الدخول إلى شخصية الفرد والتحكم بمشاعره وأحاسيسه، تلك الحالة التي يمكن أن تصل إلى مرحلة لُبس تلك الشياطين والأرواح بجسد الإنسان فينطق بلسانهم ويعبر عنهم وتتمثل مهمة الشامان بوصفه كائنا فو– بشري على التدخل لعلاج تلك الشرور وطرد الشياطين والأرواح الشريرة من هذا الجسد، ذلك العلاج الذي يعتمد على تنشيط القوى الذاتية لتحقيق التوازن مع القوى الكونية ورفع اللعنة، فضلا عن امتياز المكاشفة والمعرفة الباطنية الذي يستمده من قرابته الرمزية من القوى العليا المهيمنة فالشامان في الواقع كائن بشري، لكنه في الحقيقة أكثر من ذلك في التصور، ويمكن ملاحظة ذلك إذا رجعنا إلى أصل كلمة شامان في اللغة السيبيرية التي أنتجته فهي تعني الرجل الذي يرى في الظلام، إي الرجل الذي يستقرئ المستقبل ،وكذا الأمر مع الكاهن فهو نائب المقدس الكلي أو التمظهر البشري له. فـ"الشامانية هي ممارسة تسعى للوصول إلى مراحل وعي مرتفعة من أجل التفاعل مع عالم الروح، ومحاولة تسخير هذا التفاعل في العالم المادي بهدف العلاج الجسدي والروحي. وهي تتخذ أشكالاً مختلفة ومتنوعة تتراوح بين الطقوس والسحر والروحانية واستحضار الأرواح . يتواصل الشامان مع عالم الأرواح، بعد أن يخوض تدريباً هائلاً، ويتوصل بعد ذلك إلى التأثير في الناس المحيطين به .وهو أثناء عمله هذا ينفصل عن الواقع، ويدخل في حالة من فقدان الوعي"[٤٥].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

تبعية الأفراد لمقولات الكاهن الشامان تنبع من تصديق فطري، يتعلّق بالإيمان الذي كان على الدوام فعلا انفعاليا، وهو التصديق الذي يكسي مقولات الكاهن بما لم يقله أساسا في أحيان كثيرة، بفعل الاستسلام والخضوع الذي يجعل تفسير المقولات يمر عبر منظومة التلقي الموجة، واليقين الاصطناعي الذي يحتم إيجاد معنى محتمل يجعل المقولات مؤكدة، إذ "يولد الإنسان ثقافيا داخل سردية كبرى تغدو بمثابة (كتالوجا) إرشادي من بداياته الفيزيقية إلى لا نهاياته الميتافيزيقية ، لكي يبقى على الصراط المستقيم ولا تزل قدماه، وقد تحولت إلى متنٍ تأسيسي ،يحوّل الإنسان من كائن نقدي الى كائن غريزي، يؤمن بها إيمانا حماسيا، وقد أخرجها من حيز النقد إلى حيز المتعالي على النقد والمراجعة والتطوير، وهو ما يجعل منها مونادة)[٤٦] متعالية على الزمان والمكان ، وقد تحولت الى بنية ذهنية تتحكم به ،وتوجهه بشكل واعٍ او غير واعٍ وجوديا وذهنيا، وهو ما يؤثر في نظرته الى ذاته، وعلاقته بغيره وفهمه وتأويله للوجود وما فيه من علاقات "[٤٧].

الدين والمدينة

ليس اعتباطا أن الدين اشتق من ذات الأصل اللغوي للمدينة فالدين في أساس نشوئه قانون أخلاقي لذلك كانت التوراة بالعبرية تعني القانون" لأن القانون هو المعيار المهيمن في الأمكنة الحضرية، وفي الحقيقة فان كلمة دين الأكادية التي تعني القانون قد تطورت دلاليا من كلمة دين السومرية التي تعني الحق أو النظام ولذلك فالإله في السومرية دينجر أي الحق الحاد"[٤٨] ، والصحراء مكان خال من تفعيل وتنفيذ القانون ، لأن القانون يتطلب استقرارا مكانيا لتفعيل تنفيذه ،فضلا عن أن الصحراء تحتم الميل للتحرر والتجرد من كل قيود تفرضها ظروف التماس مع الآخر ،وهو ما أشار له مرسيا الياد "أن الكائن الأعلى من بنية سماوية لا يحافظ على محله الراجح سوى لدى الشعوب الرعوية "[٤٩] ،فالرعوي ليس لديه مكان ثابت ليحتفظ بذكرى إلهه فيه لذلك يعمد إلى افتراضه بمكان عالٍ لا يصل إليه أحد ،وبنتيجة افتراض التنقل المستمر وهو التنقل الذي حتّم الحرص على تأمين الغذاء له ولجماله ،فإن ذلك حتّم عدم الاهتمام بإيجاد مكان مقدس ليجعله وطنا نهائيا لآلهته ،وحيث أنّ وطنه كان يتنقّل معه بحكم الحتمية الوظيفية للعيش في الصحراء، فأنه لم يجد بدّا من نقله لمكان متعالٍ ،يتوارى فيه عن الأنظار فلا يعود بحاجة إلى مكان مخصص له يجده فيه لذلك يرى هنري لامانس "أن الأشراف كان من حقهم لا امتلاك الآلهة المنزلية بل المحافظة على البيت أو الحجر المؤلّه. وهم يحرسونه لا في المنزل أو المضرب بل في القبة الخاصة بل وفي قبة القبيلة وكانت هذه القبة تضرب إلى جانب خيمة السيد.. ونتيجة أخرى لهذا الأمر أنه ليس في القبيلة المجتمعة من أصل واحد إلا بيت واحد أو قبة واحدة، وإذن فمن الاعتباط أن نتكلم عن الآلهة المنزلية أو عن العبادة الفردية .فإن عربي الجاهلية لم يعرف إلا العبادة الشاملة .تلك الشعائر التي تقوم بها القبيلة بكاملها في ظروف خاصة ومظاهر قليلة"[٥٠]، والواقع إنّ ما نفهمه من كلام لامانس أن

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

العربي كان قليل الانشغال أو الاهتمام بالميتافيزيقا ،لذلك ظل شغفه بالميثولوجيا ضمن حدود الواقع الذي يعيشه فلا يحتاج الغيب إلا إذا احتاج المطر ،مثلا، فسيمارس شعائر جماعية مؤقتة لذلك الغرض ،فالقداسة تفترض إعطاء المكان امتياز الثبوت والاستقرار ، ليتمكن من تطويبه و انتقال تكوينه من الإطار الدنيوي العادي إلى وجود مفترض متخيل ينتمي بكل تفاصيله لمقدس غيبي ، وإذا ما تعرض المكان لاحتمالات الهدم أو التبديل والإهمال فان ذلك يعدّ انتهاكا لقداسته،وتوكيدا على دنيويته العادية لان من طبيعة المكان المقدس ليس اقترانه بالمطلق فحسب، وإنما تشييده لشعور متخيل في نفوس الأتباع بانتماء تلك الجغرافيا إلى السماء أكثر من انتمائها للأرض، لذلك فأكثر سكانها في العادة كائنات نورانية سماوية لا ترى، وهو الأمر الذي يجعلنا نفهم عدم اهتمام البدوي بالمكان المقدس[٥١]،أو اختراع نواب مجسدين للمقدس يساعدونه في استيعاب الإيمان بالغيب، أو ابتكار هوامش مرئية ليكون الإيمان مشبعا بشواهد مجسدة، لكونه أسير تنقلاته في الأمكنة وعدم انتمائه لمكان محدد كي يقتطع جزءا منه للمقدس ،فـ"عملية تحويل المكان الفيزيقي إلى مكان ثقافي تتيح للإنسان الخروج من شروطه الهندسية عبر عملية متابعة أو محاكمة تنقله من مستوى بصري إلى آخر وظيفي/سوسيوثقافي، ومن ثمّ إمكانية تحوله إلى تصور ذهني مفتوح أمام الأنساق أو العلاقات التي يسهم المكان بإنتاجها"[٥٢]. لذلك كانت تبعية البدوي الدينية نسبية وضعيفة ،وهو ما يفسر لنا عدم وجود معابد ثابتة للأصنام المتنقلة التي كانوا ينقلونها معهم في حلّهم وترحالهم الأبدي، حتى أننا سنجد ارتباكا لدى الإخباريين العرب في تسمية المكان الذي نسبت له بعض الأصنام فقد "كان للعرب أصنام سميت بأسماء أماكن معينة أهمها :ذو الشرى وذو الخلصة ،ولا ندري تماما إلى أي مكان انتسب الإله الأول ،فالمواضع التي كان لها الشرى أسماء كثيرة"[٥٣] ، ويورد ياقوت الحموي في معجم البلدان أن الشرى مكان في نجد ومرة في تهامة ومرة قريبا من مكة ومرة عند الفرات ومرة عند طي ومرة في حرم مكة[٥٤]، كذا الأمر مع ذو الخلصة الذي ينسبه الحموي إلى بيت أصنام لدوس وخثعم وبجيلة في اليمن وتارة هو صنم لعمرو بن لحي في أسفل مكة وتارة هو نفسه الكعبة اليمانية التي بناها ابرهة بن الصباح الحميري وتارة هو صنم بين مكة واليمن في منطقة العبلاء[٥٥] ،فيما يرى ابن الكلبي أنه مروة بيضاء بتبالة بين مكة واليمن وهناك بناء فيه صنم ذا الخَلَصَة [٥٦] ،وهو ارتباك سيجعلنا نشكك في تبعية الصنم لمكان محدد، لان القداسة إذا ارتبطت بالمكان تطوّب المكان لصالح قوى غيبية لا يمكن محوها أو عزلها "ويظهر أن المواضع التي حملت هذا الاسم كانت على العموم خصبة ،وأشبه بالواحات، ومثل هذه المواضع في بلاد جدباء كالبلاد العربية لا يستبعد أن يصبح مركز عبادة"[٥٧].وهو ما يعزز افتراضنا أن التقديس المجسّم رديف الاستقرار المكاني فيما ظل التقديس التجريدي مرتبطا بفوضى الأمكنة لذلك لم يتمركز المقدس عند البدوي بمكان واحد كما جرت العادة في الحواضر والمدن العربية

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

بل كان يتنقل معه "في كل مكان تقريبا :في الرمال المتحركة ، في وحدة ليل الصحراء، في الدم المراق الذي يطلب الثأر، وكانت بعض الينابيع ،بعض الأشجار مسكونة بأرواح خفية ، لاسيّما الجن، قادرة على إحداث ظواهر خارقة ...وللتعوّذ من هذه القوة ،يحيط العربي نفسه بشبكة محرّمات تسمح له بالتحرّك في عالم محايد أو مُحيّد عملياً، لكنّ هذه القوة القادرة على أغراض شخصية ،وتالياً ، كان يناشدها ،يتوّسلها، يقدم لها القرابين، وعندما يشعر أنه في وضع قوّة، كان يحاول إكراهها من خلال شعائر مناسبة ،فالأضاحي المتنوّعة التي كان يقدمها لهذه القوة تدلّ على المكانة التي تحتلها في حياته"[٥٨].

هذا الفرز سيقودنا حتما إلى التفصيل بين الدين والتدين فإن كان الدين إطار نظري يخرج الإيمان إلى فضاءات التصور، فإن التدين يمظهر الإيمان بمجموعة شعائر وطقوس تجعل المرء يتلمس ما يؤمن به من خلال إعادة إنتاج رمزية لنواب المقدس ،لذلك ظل التدين في المدينة اسير التجسيد وإعادة تمثل الرمزية في إطارات متصورة ،لأن الإنسان داخل المدينة بحكم العمل والاستقرار يميل لصالح إعادة إنتاج التصورات الدينية بطريقة يمكن تخيلها ، وهو ما يفسر لنا ميل الإنسان المديني للطقوس، ليس لأنها تقدم وجبات غفران سريعة يحتاجها المديني للشعور بالطمأنينة والسلام، وإنما لأن الشعائر تستطيع أن توفر للمرء فرضية معايشة نائب للمقدس ،حيث يمكن مشاهدته والاقتراب منه" فالطقوس تخرج الدين من شرنقة النظرية لكي يبدو شعبيا، كما أنها تشعر الإنسان بطهرانيته بشكل عملي واضح ومجسد بعيدا عن الافتراض الغيبي الذي يمارسه الدين عادة "[٥٩]، وهنا علينا التفريق بين الكاهن والمنجم ،فالكهانة" ممارسة تتم في الغالب في المعابد. هذه الممارسة ذات طابع ديني، ولذلك تحتاج إلى تقديم القرابين، وهدفها هو المعرفة بصفة عامة ومعرفة المستقبل واستشارة السماء فيما ينبغي فعله بشأنه بصفة خاصة. أما العرافة فإنها عمل شبيه بالكهانة في الأسلوب والغاية، لكنها تكون خارج المعبد وتعتمد على مهارة الفردية ،ولذلك فاستحضار السماء في العرافة اضعف"[٦٠]، فالتنجيم لا يحتاج لمكان يؤلف نقطة وصل بين متعالي وممكن ، على عكس الكهانة فأنها تحتاج إلى رمزية مكانية تعبّأ بظلال من التكثيف لكي تضفي على الخطاب المنتج منها بحواشٍ غامضة تجعله منتميا لأصول لا تقبل الدحض، لذلك فانا اعتقد أن العرب في الجزيرة ينقسمون لصنفين ؛صنف احتاج لتصنيم الآلهة وتجسيدها بشكل معلن وظاهر ،وأولئك الساكنون بالمدن البدائية في الجزيرة لذلك يمكن تفهم أن معظم الحواضر العربية كان لكل منها إله مفضّل خاص بها ، فيما ظل البدو يميلون للتجريد بحكم وظيفية الحياة والتنقل التي جعلتهم يميلون لإله متواري لا يمكن تجسيده أو إيجاد نائب له ،وهو ما يجعلنا نفترض أن الكاهن رديف الاستقرار أو المدينة وإن تشكلت المعالم السكانية لمدن الجزيرة من تشكل قبائلي في العادة ،لكن القبائل في المدن مختلفون سوسيولوجيا عن القبائل في الصحراء ،لذلك لعلنا يمكن القول أننا لن نجد شيوع للكهانة في أعماق الصحراء حيث البداوة المتنقلة، التي لا تميل لاختيار نائب عن المقدس،وهو عدم الشيوع الذي لا يعني أن البدو

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

لم يكونوا يستمعون لأقوال الكهنة إذا صادفوهم أثناء تنقلهم ،لكنه يعني أن حاجة الكهانة للمكان الثابت حتم انتفاء وجودها بظل سيادة التنقل على حياة البداوة،وهو الاعتقاد الذي يجعلني أظن أن البداوة ظلت تميل للديانات التوحيدية التي سبقت الإسلام كالحنفية والنصرانية واليهودية وغيرها، لأنها بحكم عدم تبعيتها للمكان لم تجد نفسها ملزمة لتجسيد الإله أو تجسيمه بمكان محدد فوجدت نفسها تنتمي لكل من يجرّد الإله، ويغلفه بفضاءات من المجهولية والتعالي ،لكنها استعاضت عن التجسيم المكاني بتجسيم نوعي يختصر لهم المقدس بشكل عملي، تمثل بصناعة نائب عن الإله يمكن نقله معهم فكان الصنم اثر مادي لذلك المغيّب ، لا يُعبد كما حاول المتخيل التاريخي إشاعته لكنه نائب مادي عن رمز روحي غائب "ذلك أن الأشياء المادية لم تكن المقصودة بالعبادة، بل كانوا يتقربون إلى الأرواح التي تحل فيها، فأكثر العرب قبل الإسلام كانوا ماديين لا يؤمنون بقوة إلهية غيبية عظمى تتحكم في هذا الكون إنما كان لابد لهم من الملموس والمحسوس الذي يمكن إدراكه والتقرب إليه"[٦١]، وبنتيجة ذلك الفهم، فالبدوي يترجم ميتافيزيقته على شحتها بلغة واضحة تناظر الطبيعة المكشوفة والواضحة التي يعايشونها، فيما ظل المستقرون في الأمكنة يرمّزون خطابهم للآلهة ،محاولة منهم لترميم حواشي الوهم الذي يوفر لهم فهما أوليا وبدائيا للواقع، فانتعش سجع الكهان في الحواضر العربية في وقت ظل ذلك الاهتمام يبدو شحيحا في خطاب البدوي،لكونه لا يحتاج لوسيط لغوي يقربه من المطلق،وهو ما يمكن تلمسه في الشعر الجاهلي الذي تكلف كثيرا في وصف الحيوانات البرية والأليفة ورحلات الصيد والحب والمعارك والفخر بالقبيلة،أو الفخر بفاعلية أصنام القبيلة ، لكننا لم نجد وصفا شعريا للوجدان الميتافيزيقي للإنسان الجاهلي يمكننا من خلاله رسم صورة واضحة لنشاطه الديني وكل ما قرأنا وصفا للشعائر والمناسك وهما مظهر من مظاهر التدين وليس الدين نفسه،للحد الذي جعل طه حسين يتساءل "فأما هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين فيظهر لنا حياة غامضة جافة بريئة أو كالبريئة من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس والمسيطرة على الحياة العملية؛ وإلّا فأين تجد شيئا من هذا في شعر امرئ القيس أو طرفة أو عنترة! أوليس عجيبًا أن يعجز الشعر الجاهلي كله عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين؟"[٦٢] ،وفي اعتقادي أن الشعر يجف إذا انتعش الدين وبالعكس، لأن الدين تعويض رمزي عن متاهة الأسئلة التي تحاصر الإنسان عموما فإذا وجد الإنسان ضالته في اكتشاف الميتافيزيقا وترويض أسئلتها فانه لا يغدو بحاجة إلى وسائط لغوية أو جمالية تروض له متاهته ،وهو استنتاج يجعلنا نفهم تعليل"لامانس قلة الشعر في المدن ومن بينها الطائف ببعدها عن الوسط الشعري العربي الذي يكثر في الصحراء حيث السلب والنهب والقتل ..وهي صفات يستريح إليها الأصل العربي ويقل وجودها في المدن"[٦٣]فالذين يعيشون في مدن مهما كانت بدائية أو شبه مدن يميلون للاذعان لكل ما يقوله نواب المقدس مهما بدا خطابهم فانتازيا، فالطائف على بدائيتها قبل الإسلام لكنها حتمت على أمية بن أبي الصلت أن يفصح عن وصف شعري لوجدانه الميتافيزيقي[٦٤]،ومحاولة تأسيس أفق ديني مغاير للنسق الديني الجاهلي حين ينقل صاحب الأغاني انه"قد نظر في الكتب وقرأها، ولبس المسوح تعبّدا،وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية، وحرّم

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الخمر وشكّ في الأوثان، وكان محققا ،والتمس الدين وطمع في النبوة؛لأنه قرأ في الكتب أنّ نبيّاً يُبعث من العرب، فكان يرجو أن يكونه .قال :فلما بُعث النبي (ص) قيل له: هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه،فحسده عدوّ الله وقال: إنما كنت أرجو أن أكونه"[٦٥]،وهي رواية تفصح أن الدين ومظاهره كانت هاجساً لدى كثير من العرب في الجاهلية ،ليس لأن الدين يوفر نوعا من الاسترخاء الوجداني أمام متاهة الميتافيزيقا فحسب ،وإنما لأن الدين يوفر إجابات يومية على مآزق الحياة اليومية التي يواجهها العربي ،لذلك " كان العرب يعتقدون أن الكهان يرسمون مستقبل قبائلهم ، وكلامهم واقع لا محال..وكانوا يعتقدون أن اتصال الكاهن بالإله يتم عن طريق الوحي بعد تقديم القرابين للإله، ويأتي الجواب بسجع له وقعه على السامع..وكانت نبوءة الكهان محط تيّمن واعتقاد مطلق من قبل قبائلهم ،ولاسيما القرارات المهمة التي تحدد مستقبل القبيلة"[٦٦]، فخطاب الكاهن يستمد مقوماته من انتماء غيبي ،لذلك مهمة البحث عن الواقع فيه مهمة جديرة، فلاغرو أنهم يتابعون تحولات الاحتمال في الخطاب الضبابي الذي يعتمد عليه سجع الكهان في العادة ، من اجل صناعة يقين اصطناعي على هوامش التوقعات المفترضة في تلك النصوص ،لان الحاجة للمقدس تجعلهم يخترعون له حواش من المعقولية والتصور التي تجعله ممكنا، وفاعلا، لأجل إدامة جذوة المقدس وسطوته كجامع مشترك للمجموعة التي تعيش في مكان معين ، لأنّ المقدس الجمعي يؤلف في أحيان عديدة جذر ثقافي يلف المجموعة في بوتقة انصهار اجتماعي تعوّض الغياب الرمزي للقبائلية في المدن ،إذ يصبح الانتماء لمقدس معين بديلا نوعيا عن الاقتران الدموي القبلي الذي يجعل أية مجموعة متراصة ومتوحدة، لذلك فأني أعتقد ان الكهّان وأسجاعهم كان تواجدهم في الحواضر أو المدن البدائية للجاهليين ،وليس لدى البدو الرحّل، لأن المترحلين ليس لديهم خيارات كافية للاستقرار بمكان واحد يؤلف تبعيض رمزي وإعادة تمركز غيبية مع السماء في ظل صراعهم مع الطبيعة من اجل البقاء سواء كان ذلك الصراع غذائي بسبب شحة الغذاء في الصحراء، أو وجودي عبر الأعداء المتربصين لنهب كل شيء من الآخر،لكن ذلك الخيار الوظيفي لم يلغ حاجة البدوي للاستماع لنبوءاتهم خلال تنقلاته ، وقد اشتهر عن الكهّان الإخبار بالغيب والكشف عنهم حتى أننا يمكن أن نلتقط بعض الإشارات الخجولة لاصطلاح(إخبار) وهو يرادف الكهّان ، لكن المركزية العربية الإسلامية وبمجال تبخيسها (لمعرفة) الكاهن وإخباره فقد ألصقت لفظة سجع بأقوال الكهان وهي اللفظة التي تضمر دلالات متدنية حين "يحاول الرّماني أن يبرر الفكرة القائلة بأن المضمون في الكلام المسجوع هو بالضرورة مضمون لا معنى له، وذلك عن طريق التحليل اللغوي لكلمة سجع، إن السجع كما تقول المعاجم ،مشتق من سجع الحمام، ويقول الرماني إنّ السبب في ذلك هو أن الحمام يكرر أصوات متشابهة ولكنها خالية من المعنى، وعلى هذا فأنه يرى أن المعنى الأصلي والحقيقي لكلمة سجع هو أي كلام فارغ من المعنى له قواف"[٦٧]،وفي ظني إن إلصاق لفظة سجع بالكهان يأتي من باب تشويه دورهم الروحي والاجتماعي من خلال النظر الى أقوالهم التي كانت محط اهتمام بأنها مجردة من المعنى ومحض تشكيلات لغوية فارغة كجزء من محاولة المركزية العربية الإسلامية من إبعاد أي مناوئ ديني وعقائدي من المنافسة مع الخطاب

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الإسلامي، لأن المتتبع لخطابات الكهان لن يجد لفظة السجع مرفقا بها ،أو يحتويها أي إخبار إلا في نتاج النقاد المسلمين، وقد ابتدأ بإطلاق الاصطلاح أولا الرسول الأعظم بقوله أسجع كسجع الجاهلية والذي رواه الكثيرين بسجع الكهان والحقيقة أن النبي أشار إلى نثر الجاهليين في خطبهم لكن مركزية الثقافة الإسلامية صحّفت حديث النبي وجعلته يخص الكهان[٦٨]، وهو ما يجعلني اعتقد ان اللفظ ألصق بالكهان بنتائج تلك المركزية التي عمدت إلى تبخيس كل أثر سبق عليها في الجزيرة العربية، وقد حاول الباحث توفيق فهد إيجاد مسوغات ثقافية لجعل السجع "بمعناه الأقدم عهدا كان يعني الوجد والانخطاف ،مثلما يظهر في الأكادية: شيغو(الجذر ش غ ع) وفي العبرية (ش غ ع) وفي العربية (ش ج ع) وفي الحالة الراهنة للنصوص ، فإن هذا الجذر في الواقع يعني الأكادية :الهيجان، الغضب الشديد وعلى الأخص لدى الحديث عن كلب، لكنه في العبرية يفيد في الدلالة على حالة اللا وعي والجنون ،وكان يلصق بوجه خاص، بوصفه نعتا جارحا بالأنبياء الحقيقيين من أعدائهم ،كذلك فإن (ش ج ع) العربية المعبرة، عادة عن فكرة الشجاعة والجرأة ، لا تزال تحافظ في بعض تكويناتها على المعنى القديم (المجنون، المعتوه، المختل التوازن) وهكذا فإن سجع كانت تعني في الأصل دخول الكاهن في رعدة ثم صارت تعني الوحي الصادر عن هذه الحالة ، ثم الشكل الأسلوبي لهذا الوحي، وواقع أن السجع كان يمارس في الأعم الأغلب من قبل الكهّان"[٦٩].وهو تبرير في اعتقادي لا يصمد أمام حقيقة عدم وجود لفظة سجع بجميع نتاجات الكهان العرب الجاهليين، ولو كانت هذه اللفظة تشير للوحي لكانت موجودة بقوة في نتاجاتهم.

الحقيقة بين النبوءة والنص

بسبب غياب أفق ديني مقنع تواءم وطبيعة الفرد الصحراوي الذي يميل للشمولية والانعتاق والتحرر من التنظيم الكهنوتي فقد "كان العرب يتآلفون في دينٍ واحدٍ، دين العرب ،الذي كان يعني أيضاً سبيل العرب، طريقهم في مواجهة الأديان الغريبة كالمسيحية، وأيضاً في مقابل الأعراف والعادات الأجنبية، ويتحدد ذلك الدين بتعدد الآلهة، دون نسقٍ منظّمٍ، ومن المحتمل أن يكون عنصر الوحدة متأتياً من الطقوس أكثر مما هو متأتٍ من المعتقد، فقد كان يعبد عددٌ من الآلهة المتفرّدة مثل هبل، اللات، العزّى، مناة، الأكثر شهرة، وكانت الكعبة تحتضن تمثال الإله هبل في مكة بالذات، كما تحتضن أساف ونائلة على مقربة منه"[٧٠]، وعلى وفق ذلك فقد اوجد المجتمع الجاهلي طبقة دينية خاصة به، معنية ببلورة نمط ديني يواءم الشخصية البدوية المغرمة بالمطلق وغير الخاضعة للخيارات التنظيمية التي تفترضها الاتجاهات الدينية السائدة ، هم طبقة الكهان، وقد كان أولئك الكهنة سدنة للمعابد الوثنية "فقد كان العرب يفزعون إلى الكهّان في تعرّف الحوادث ويتنافرون إليهم في الخصومات ليعرفوهم بالحق من إدراك غيبهم"[٧١]وادعى هؤلاء المعرفة بالغيب وان وسطاؤهم في ذلك من الجن، وهي معرفة كانت لها جذور اجتماعية عميقة داخل المجتمع وثقافته التي كانت تحيل كل شيء خارق إلى مخلوقات غيبية حتى إنهم رأوا إن الشاعر المبدع يستمد عظمة شعره من جني عظيم يستوطن وادي عبقر و"هكذا

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

فإنّ الشاعر، كما اعتقد الجاهليون، كان يملك قوة سحرية، لأنه على اتصال بالجنّ، أو بشياطين الشعر، حتى أن بعضهم زعم أن كلاب الجنّ هم الشعراء، ومن هذا القبيل قول عمرو بن كلثوم:

وقد هرّت كلاب الجنّ منّا وشذّبتنا قتادة من يلينا

وزعموا أن مع كل شاعرٍ شيطاناً يقول الشعر حتى قال بعضهم:

أني وكل شاعرٍ من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وقال آخر:

إني وإن كنت صغير السنِّ وكان في العين نبوّ عني

فإن شيطاني كبير الجنّ

وقال الراجز :

إن الشياطين أتوني أربعه في غبش الليل وفيهم زوبعه"[٧٢]

وهو الدمج الرمزي ما بين الكاهن العارف لعلامات الغيب وبين الشاعر الذي يشترك معه في استنزاف الطاقة السيميائية للغة لأجل عملية التحفيز التنبؤي ،الذي تناوله القران الكريم بطريقة مؤثرة بقوله تعالى" هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين، تنزّل على كل أفّاك أثيم، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون، والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون" فهو مزج له دلالات مهمة توثّق العلاقة بين الكاهن والشاعر وهو ما يجعلنا نفهم قول المفضل أن العرب"كانوا لا يُزوّجون إلّا شاعراً أو عائفاً[٧٣]أو عالماً بعيون الماء" [٧٤]لأن كل تلك الدلالات تحمل صفات المعرفة الباطنية الخارقة في نظرهم وهي مشتركات غيبية يشترك بها الشاعر والكاهن ،وكان المجتمع في ذلك الوقت يتقبل أمثال هذه المعتقدات لعدم توفر جهة أخرى تريحهم وتطمئن أرواحهم وقد أعطاهم ذلك الاتصال الرمزي بتلك المخلوقات الغيبية هالة من الفرادة والتميز والهيبة،وتقاطر الناس عليهم يستشيرونهم قبل السفر أو الزواج أو في الثأر والقتال أو في تفسير الأحلام أو غير ذلك من الشؤون الحياتية الأخرى،،وكان الكهان يستغلون ذلك استغلالا بشعا من أجل فرض آرائهم وسيطرتهم الروحية على المجتمع،ولو صدف وصح توقع الكاهن في حادثة ما فإن الناس يتناقلونها ويضخمون وقائعها ويبالغون في إعجابهم بالحدث المعجز ، وهذا ما جعل الناس يبدون تجاههم نوعا من الخشية الممزوجة بالاحترام.

وإذا كان الدين بتعريفاته العمومية مشترك ثقافي يعمد إلى مركزة أية مجموعة بشرية ضمن نطاق أفكار نوعية خاصة بالتشريع والميتافيزيقا ،وبغايات تبشيرية، فيكون مفتوحا أمام أية جماعة تنوي الانضواء والذوبان في دائرة الانتماء التي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

يقترحها الدين في العادة، فان الكهانة ليست دينا ولن تكون، على الرغم من اشتراكها معه في الأعمدة الأربعة الرئيسية المشيدة له[٧٥]، فهي تخص قبيلة أو جماعة بشرية معينة،وغير معنية بأية عمومية جماعية بالتبشير ،فضلا عن أن الكهانة العربية في الواقع تمثل امتيازا دنيويا أكثر من كونها شغف بالتشييد الروحي للجماعة ،فلاغرو أن نجد التباين النوعي لمعتقدات الكهان العرب فمنهم اليهودي ككعب بن الأشرف أو المتهود كفاطمة بنت مر الخثعمية[٧٦] ، ومنهم النصراني كالمأمور والشمردل [٧٧] ،والديّان بن قطن وأسعد تبع كانا على دين ؛ولعلهم أرادوا بذلك الحنيفية،ولا يغيب أن عمرو بن لحي كاهن ، وهو أول من غيّر دين إبراهيم وبعث الأصنام في العرب[٧٨] ،أما وكيع الكاهن"فقالوا كان كاهنا، وكان صدّيقا منالصديقين"[٧٩]. ولعلّي اعتقد أن اصطلاح الصدّيقين تسرب للثقافة العربية بتأثيرات الثقافة الفارسية، فالصدّيقون مصطلح ديني ابتدعه ماني ، فلقد قسم ماني أتباعه حسب الدرجة الدينية فقسمهم إلى خمس درجات تمثل التنظيم الكهنوتي للمانوية وهم فريشتكان وهم المعلمون (أصحاب الحلم) وابسيسكان(أبناء العلم) ومهيشتكان (أبناء العقل) ويزيدكان(الصديقون وأبناء الغيب) ونيوشكان (أبناء الفطرة) ،وقد ألزم الصديقون بالامتناع عن التفوه بأية كلمة فيها تجاوز على الإله والامتناع عن أي شيء يقوي شهوات الجسد وحرم عليهم اللحم واقتصروا على الفواكه وعصيرها وألزموا بالتخلي عن الزواج والامتناع عن المباشرة الجنسية وحرم عليهم تملك الثروة وممارسة أي عمل دنيوي[٨٠]، فالصدّيق في المانوية ارتبط بمعرفة الغيب ،وهي مهمة الكاهن عموما ،لكنها تحولت في الثقافة العربية لتكون منزلة روحية واجتماعية تشير إلى مكانة مصطفاة داخل المجتمع ،تشارك في تأسيسها الصدق والتصدق ،فضلا عن التأثير الفارسي لتكون واجهة مميزة أخذت مكانتها في القران لاحقا [٨١] ،وفي ظنّي أن الثقافة العربية القائمة على أساس السرد العجائبي كنوع من أنواع ترسيخ النص الشفوي ساهم بترميم كثير من سرديات الكهان[٨٢] لا سيما أن كثيرا من القبائل العربية كانت تنظر للكاهن وأسجاعه كشكل من أشكال الرأسمال الرمزي ، فإنها أضافت مطيبات رمزية لتلك الأسجاع وصناعة حواشي من التصديق الاصطناعي بما يجعل المتلقي مشدودا وخاضعا للخطاب الذي تبثه، لكونها ستمثل رصيدا ثقافيا واجتماعيا مضافا للقبيلة وهو التأويل الذي سيجعلنا نفهم توارد رواية تنبؤ سطيح بالنبي الأعظم على الرغم من أن الواقع يقول إن المدة بين موت سطيح وولادة النبي الأعظم أكثر من مائة سنة لكن العقلية العربية التواقة للسرد العجائبي أفردت للرواية طرائق سرد مثيرة لتبدو أكثر معقولية فـ (ابن كثير) في السيرة النبوية يورد أن كسرى أرسل للنعمان بن المنذر طلبا باختيار كاهن عارف ليفسر له حلمه بارتجاس إيوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة منه وخمود نار فارس وغيض ماء ساوة ، فضلا عن رؤيا الموبذان وهو عظيم علماء المجوس المتمثلة برؤيته ابلا صعابا تقودها خيلا عرابا تقطع دجلة وتنتشر في بلاد فارس ، وهي في الواقع أحداث غير مترابطة لكن العقلية العربية بحاجة مستمرة للتشويق ، فأرسل النعمان له عبدالمسيح بن

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

عمرو بن حيان بن بقيلة الذي وصل لكسرى ثم أشار له بخال له في اطراف الشام يسمى سطيح، فطلب منه كسرى أن يذهب إليه فيسأله نيابة عنه "فخرج عبدالمسيح حتى انتهى إلى سطيح وقد أشفى على الضريح ،فسلّم عليه وكلّمه فلم يرد إليه سطيح جوابا فأنشأ يقول:

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن أم فاد فأزلم به شأو العنن

يا فاصل الخطة أعيت من ومن أتاك شيخ الحي من آل سنن

وأمه من آل ذئب بن حجن أزرق نهم الناب سرار الأذن

أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قيل العجم يسرى الوسن

تجوب بي الأرض علنداة شزن لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن

ترفعني وجناً وتهوي بي وجن حتى أتى عاري الجآجي والقطن

تلفّه في الريح بوغاء الدمن كأنما حثحث من حضني ثكن

قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول: عبدالمسيح، على جملٍ مشيح، أتى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان ،وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صعابا، تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها. يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات ، وكلما هو آتٍ آتٍ. ثم قضى سطيح مكانه"[٨٣] ،وفي الواقع أن اكتشاف الصناعة على هذه الرواية لا يحتاج لجهد مضن إذا ما علمنا أن الفترة الزمنية بين كسرى أنو شيروان صاحب الرؤيا وبين سطيح أكثر من مائة سنة أيضا، وهو الفارق الزمني الذي يفضح بجلاء أن مثل تلك السجوع مصنوعة وموضوعة في أزمان مغايرة لزمن شخوصها، بل لعل استنطاق مثل تلك السجوع سيجعلنا–ربما– نشك بالشخصيات المنسوبة اليها ،وبأنها انتجت في أزمان لاحقة.

لكن رواية مثل تلك الأخبار المشوقة يؤلف نوعا من الرأسمال الرمزي بنظر الذين ينقلون تلك الروايات فضلا عن أن بعض تلك المرويات يتم تداولها على سبيل الامتياز، وفي نظري أن القبيلة التي لم تجد شاعرا فطحلا يؤلف صوتا لها تعمد إلى اختراع كاهن يسجع باسمها لما لسجع الكهان من وظيفة روحية وقدرة شعرية تستطيع التلاعب بالأذهان والأرواح معا، فإذا كان الشاعر الجاهلي يستثمر الشعر ليكون صوتا ذابّا عن حمى القبيلة وناطقا باسمها، فإن الكاهن بما يتمتع به من قدرة أسلوبية على مزج الشعر بالنثر الديني وبالنبوءات الأرواحية لكنها أدنى من إمكانيات ومنزلة الشاعر عرفيا ،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

قادر على تهجين الشعر بعالم الأرواح، فتخرج للعلن نصوص أكثر تأثيرا من الشعر وإن كانت أقل منه قدرة إعلامية أو جمالية ، فالقبيلة التي تحوي كاهنا عارفا ،وقادرا على استجلاء مبهمات المستقبل يؤلف قوة نوعية لدى تلك القبيلة، لذلك "كان لكل قبيلة كاهن أو أكثر تستشيره في النوازل ، وفي أحيان كثيرة كان زعيم القبيلة بنفسه يكون كاهنا كما جرى الأمر مع زهير بن جناب زعيم قبيلة كليب العربية الذي كان زعيما وكاهنا في الوقت نفسه"(٨٤) ،فالكهانة امتياز نوعي ،وشكل من أشكال الإعلام الموجّه ،لذلك فان سردية الكاهنة طريف مع الملك عمرو بن عامر المقدم تقع ضمن طائلة السرد المصنوع في نظري كشكل من أشكال زيادة الهيمنة النوعية لمن تنتمي لهم طريفة ، اذ يورد المسعودي كيف تكهنت طريف الكاهنة بحدث مصيري لدى العرب جميعا أكسب التنبؤ به رصيدا رمزيا لطريف ولمن تنتمي لهم طريف فيورد طريقة حلم طريف بحادثة جسيمة وكيف هرعت لإخبار عمرو بذلك وما صادفته من كوابح وموانع الإخبار لكنها أصرت على المضي بطريقها حتى وصلت إليه في سرير نومه ومعه جاريتان لكنه إجلالا لطريف طرد الجاريتين وتفرغ لها ليستمع لها تقول له:" والنور والظلماء، والأرض والسماء ،إن الشجر لتالف، وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف، قال عمرو من خبّرك بهذا؟ قالت أخبرني المناجذ، بسنين شدائد، يقطع فيها الولد والوالد، قال ما تقولين؟ قالت أقول قول الندمان لهفا، قد رأيت سلحفا ، تجرف التراب جرفا، وتقذف بالبول قذفا، فدخلت الحديقة فإذا الشجر يتكفّا، قال عمرو ما ترين ذلك؟ قالت هي داهية ركيمة، ومصائب عظيمة، لأمور جسيمة، قال وما هي؟ ويلك! قالت أجل إن لي الويل، ومالك فيها من نيل، فلي ولك الويل ، مما يجيء به السيل ،فألقى عمرو نفسه على الفراش وقال ما هذا يا طريفة؟ قالت هو خطب جليل، وحزن طويل، وخلف قليل والقليل خير من تركه، قال عمرو وما علامة ذلك ؟ قالت تذهب إلى السد فإذا رأيت جرذا يكثر بيديه في السدّ الحفر، ويقلب برجليه من الجبل الصخر، فاعلم أن النقر عقر، وأنه وقع الأمر، قال وما هذا الأمر الذي يقع؟ قالت وعد من الله نزل، وباطل بطل ،ونكال بنا نزل، فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل، فانطلق عمرو إلى السد يحرسه،فإذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع إلى طريفة فاخبرها الخبر وهو يقول :

أبصرت أمرا عادني منه الم وهاج لي من هوله برح السقم

من جرذٍ كفحل خنزير الأجم أو تيس مرم من افاريق الغنم

يسحب صخرا من جلاميد العرم له مخاليب وانياب قضم

ما فاته سحلا من الصخر قصم كأنما يرعى حظيرا من سلم"(٨٥)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

ولا يخفى ما في هذا النص من فانتازيا معبرة بقصد التشويق وزيادة اليقين الاصطناعي لدى المتلقي في تقبل الخبر ، فلكي يجعل الخطاب متماثلا وطبيعة النبوءة فان صخرة لا يحركها خمسون رجلا استطاع الجرذ الذي تنبأت به طريفة أن يقلبها بسهولة!!.

من جهة وظيفية ، فقد حتمت الثقافة الشفوية على العرب أن يجعلوا خطابهم الديني أو الاجتماعي مموسقا وخاضعا لإيقاعات التوازي والتكرار والسجع ، لما لتلك الصفة من دور فعال في حفظ الكلام، فالخطاب يفترض نمطا من التلقي ويسعى له وعلى وفق ذلك جاءت نبوءات الكهان مسجعة قصيرة مكثفة لما لذلك من دور في الحفظ فضلا عما تؤديه تلك التجربة من دور في الجذب والتعجيز، ذلك أن هذا الأسلوب التعبيري يجعل المتلقي مبهورا بما يسمع وهو الأمر الذي يجعله مستسلما خاضعا لكل خيارات النص. على أن اللافت إن هناك تقاربا بنيويا هائلا بين تلك الأسجاع وبين الأناشيد الدينية في الأماكن المجاورة للعرب وهو ما يفتح المجال إلى التأثر والتأثير ذلك أن تلك المقطوعات الصغيرة تضمر تشابها دلاليا وصوتيا مع ما كانت عليه الأناشيد الدينية في العراق والشام وفي شرق الجزيرة العربية أيضا.

فالكاهن استنفد قدرة اللغة على المواربة والمخاتلة فجعل من قدراته التعبيرية وسيلة لإقناع المتلقي بقدراته التخمينية مستفيدا من إمكانية التلاعب بمستقبلات التلقي من خلال إكساب تعبيراته غموضا كافيا لقبولها بكل الاحتمالات ،بهذا فالكاهن شاعر يخترق اللغة تماما كما يؤدي ذلك الشعراء ليجعل منها وسيلة لبناء أفق مشترك مع المتلقي وإذا كان الشعر وظيفته الجمالية تطغى على باقي الوظائف التي يؤديها، فان الكهانة لا تنحصر وظيفتها في نفعيتها فحسب، بل اعتقد أن مهمتها الرئيسة تكمن في الأبعاد الثقافية التي تضمنتها، عبر بلورة خصوصية فارقة لكل جماعة، متكئة في ذلك على الفضاءات اللغوية والتنبؤية على حد سواء، وعلى وفق ذلك نفهم رأي بروكلمان بخصوص المقارنة بين الشاعر العربي القديم والساحر إذ يرى أنه "كان في يد الشاعر سحراً يقصد به تعطيل قوى الخصم بتأثير سحري، ومن ثمّ كان الشاعر، إذا تهيأ لإطلاق مثل ذلك اللعن، يلبس زيّاً خاصاً شبيهاً بزيّ الكاهن، ومن هنا أيضا تسميته بالشاعر،أي العالم، لا بمعنى أنه كان عالماً بخصائص فنّ أو صناعة معينة ،بل بمعنى أنه كان شاعراً بقوة شعره السحرية"(٨٦).

من جهة أخرى فان الكاهن العربي لم يلزم العربي أن يؤدي ادوار دينية معينة لاكتساب اليقين أو التطهير الكامل واكتفى أن يؤدي هو دوره الوظيفي ليكون بديلا عنه في الأداء التعبدي، وهو ما كان يحتاجه الفرد الصحراوي المسكون بالتحرر من العقيدة أو الطقوس وعدم الارتباط بالميتافيزيقا إلا بحدود وجدانية، إذ كان الكاهن يتحمل لوحده مستلزمات العبادة والطقوس بدلا من المؤمنين الذي سيرون فيه معوضا وفاديا ورمزا لكل تطلعاتهم التطهيرية "فلم تكن الديانة في العصور

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

البدائية نسقا عقائديا ذا تطبيقات عملية، بل كان مجموعة من الممارسات الثابتة الموروثة يؤمن بها كل فرد من أفراد المجتمع باعتبارها مسلمات، وما كان الإنسان إنسانا إذا ما قبل أن يفعل أشياء محددة دون أن يكون لديه ما يبرر فعله ؛إلا أن السبب في الديانات القديمة لم تكن تتم صياغته أولا باعتباره عقيدة ثم يتم التعبير عنها عمليا ،بل العكس، حيث كان التطبيق العملي يسبق النظرية العقائدية، فالبشر يصوغون القواعد العامة للسلوك قبل أن يبدؤوا في التعبير عن المبادئ العامة بالكلمات"[٨٧] ، وعلى وفق ذلك يمكن عد الكهان الجاهليين بوصفها المظهر المعلن للضمير الديني العربي القديم إذ كانوا على الدوام يحرصون على الظهور بوصفهم نائبا عن المقدس ووسيطا له، فهو التمظهر الواضح للصلة الرمزية بين الإله الرمز وبين القبيلة ،فاله القبيلة لم يكن بعيدا في رمزيته من التكوين النهائي لها في وجودها الحقيقي ،لذلك فدم الإله يحل بطريقة سرية في أجساد الأبناء ويكون الكاهن حارسا لذلك الحلول ومكرسا له" فالمحارب العربي قبيل الإسلام لم يكن يول اهتماما بالدين بالمعنى الشائع للكلمة؛ فلم تكن تشغله أمور الآلهة وفروض العبادات ،لكنه كان يكن مشاعر دينية لعشيرته تصل إلى حد التقديس وكان دم أقربائه شيئا مقدسا لا ينبغي المساس به "[٨٨].

ورغم أن الرمز الديني يمارس على الدوام وظيفة الدمج الاجتماعي عبر تأطير نقطة جذب مركزية نحو غاية ثابتة، فان الكاهن العربي بوصفه رمزا دينيا ظل يمارس سياسة انعزالية إذ ما كان يسعى للدمج ، بل ليعبر بصورة صافية ومؤكدة عن الخصوصية القبلية المنفصلة ،لذلك ظل نتاجه يعزز ذلك التباين الفارق بشكل مستمر، فالصراع يكرس انساق الخصوصية، وكلما تأجج العداء بين القبائل العربية فان ذلك يؤدي حتما للتمركز بشكل أكثر حميمية مع الرموز والآلهة الخاصة بكل قبيلة وبما يشبه المأثرة واليقين النهائي "ولما كان كل مجتمع صغير يكنّ قدرا من العداء لكل جيرانه من آن لآخر، فقد استحالت صياغة نسق لتعدد الآلهة، فكان لكل جماعة إلهها–أو ربما اله والهة –لا صلة له من أي نوع بسائر الآلهة"[٨٩].

وقد تعمد الكهان في سجعهم الاستغراق في الغموض ، والتعمية في تنبؤاتهم وإضفاء الصيغ الرمزية وغير المفهومة التي تحتمل التأويل والضدية فيما لو حدث عكس ما تنبئوا به ،حتى تميزوا بلون خاص من القول المسجوع المترادف القصير العبارة ذي النبرة الخطابية،ولو صح قليل مما وصلنا من النصوص المنسوبة إليهم لتبين أنهم كانوا يعنون في رموزهم بالكواكب والرياح والغيم والبرق واستخدموها أحيانا في القسم فمنهم من كانوا يعبد الكواكب السيارة ومنهم من كان يعبد الشجر أو الطير ،فكان القسم بهذه الأشياء يمنح النص نوعا من التوكيد أو الموثوقية أو الرعب . قال عزى سلمة الذي وصفه الجاحظ بأنه أشجع الكهان :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

والأرض والسماء، والعُقَاب والصَّقْعاء، واقعة بِبَقعاء، لقد نَفَّر المجدُ بني العُشَراء للمجد والثَّناء. وقالت إحدى الكاهنات تحذر قومها من غارة قادمة عليهم:

واللوح الخافق، والليل الغاسق، والصباح الشارق، والنجم الطارق، والمُزْن الوادق، إنّ شجر الوادي ليأدوا خَتْلاً، ويحرق أنياباً عُصْلاً. وإن صخر الطَّوْد ليُنذر ثُكْلاً، لا تجدون عنه مَعْلىً [٩٠].

وقد أشيع كثيرا في التاريخ العربي أن مسلمة الحنفي الذي ادعى النبوة بعهد الرسول الأعظم على خجل ثم جاهر بها بقوة عقب وفاة النبي الأعظم إنما كان كاهنا فحسب[٩١] ،ويعزو جمال الحلاق لجوء العرب إلى الكهانة بوصفها إستراتيجية تسبق إعلان النبوة ومرحلة تمرين أولية على القبول بعلوم الغيب فقد"كانت الناس تلجأ إلى الكهنة لحل ما انغلق – منطقيا –عليها ،أي للدخول من الما وراء لابد من المرور عبر منظومة الكاهن، الأمر الذي جعل بعض أفراد (الجيل الثاني من الأحناف) ، يلجئون إلى استخدام آليات الكاهن كنافذة إلى التعجيل في بث مفهوم التوحيد (التجريدي)"[٩٢] وهي الآلية التي استثمرها مسلمة بواسطة مجموعة من الأفعال الخارقة التي كان يقدمها لأتباعه ،فضلا عن خطاب لغوي سرعان ما تعرض للتشويه المقصود بفعل هيمنة اتجاه غالب على نمط مغلوب[٩٣]،وعلى الرغم من أن اغلب ما يسمى الآيات التي كان يدعي نزولها عليه إنما كانت تشابه سجع الكهان المعروف لكنها من جهة ثانية "محاكاة ومضاهاة للآيات الأولى من القران الكريم، الآيات التي نزلت بمكة في عهد الرسالة الأولى"[٩٤]، وهي في اعتقادي وجهة نظر مؤدلجة لكونها تؤلف جزءا من محاولات المركزية بنبذ أي منافس للرمزية الثقافية التي تمثلها ،لذلك نجد كثيرا من الاتهامات الثقافية التي تحمل في جوهرها هدف الإزاحة والتشويه لأية مركزية مناوئة ،وهو السبب الذي يجعلنا نستقرئ أيضا عبارة حنيفا مسلما التي تكررت في القرآن، بأنها تمثل نوعا من الاستدراج الوجداني لأتباع مسلمة الحنفي الذي اخلص لنفسه لقب الرحمن وهو لقب يمني له علاقة اشتقاقية مع لفظ براهمان الذي يعني المقدس النقي لدى الهنود الذين كانت تربطهم علاقة ارتباط قوية مع اليمنيين ،وأصحاب مسلمة قبل ظهور الإسلام كما يبدو كانوا على حجم كبير إلى الحد الذي كانوا يبشرون بدينهم بغير أن يسعى النبي محمد لمواجهتهم في حياته[٩٥]، لذلك فان عبارة حنيفا مسلما إنما هو تقليب لفظي ،وقرابة صوتية لا يمكن إغفالها مع اصطلاح مسلمة الحنفي ولو كانت تتبع الأحناف كما حاول المفسرون العرب تأويلها لكانت العبارة أحنفيا مسلما ،وإذا صحت فرضية جواد علي أن الكاهن مسلمه الحنفي قد بشّر (بديانته) قبل ظهور النبي الأعظم ،فان اصطلاح مسلم وإسلام يدفعنا للشك بصلة اقتران ما مع لفظة مسلمة (الحنفي)إذ يرى جواد علي أن مسلمة الحنفي " تكهن وتنبا باليمامة ،ووجد له أتباعا قبل نزول الوحي على النبي"[٩٦]وهو رأي يؤيده حسين مروه بقوله: "وكان له نفوذ شخصي في منطقة اليمامة ، وكان قبل ظهور الإسلام يبدو انه يمثل الحنفاء هناك ، وانه كانت لمحمد به صلة قبل إظهار

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الدعوة الإسلامية"[٩٧]وهي روايات تفصح عن تطور فكرة الكهانة عند العرب من مجرد الإشراف على المستقبل التنبؤي للناس إلى قيادتهم والإشراف على كل الأزمنة لديهم من خلال المزج الوظيفي بين النبوة والكهانة.

الخاتمة

رجل الدين في معظم الحضارات كان وسيطا رمزيا بين مطلق متواري يمتلك بفعل التصورات التي يتم بثّها بين الأتباع سطوة وسلطة طاغية لا يمكن دحضها أو نقضها ،وان العلاقة بالوسيط الرمزي كفيلة بجعل الإنسان يصدق بقرب امتلاكه لنوع من الشفاعة والاقتراب الرمزيين من ذلك المطلق لذلك كان رجل الدين المفتاح السحري للناس في عملية الحصول على اليقين الاصطناعي الكافي لجعل الحياة تبدو متزنة،بعض الحضارات أنتجت رجالا تقمصوا روح المقدس فكانوا بدلاء عنه يمتلكون معظم الصفات السحرية التي تؤهلهم لإعادة برمجة الوجود على وفق مبادئ متعالية، ولعل الكاهن أحد تلك النماذج التي تقمصت روح المقدس فكان نائبا عنه ،لذلك كان الكاهن يؤدي في الواقع دور الوسيط الرمزي ودور نائب المقدس في الوقت نفسه ،كي يضمن الوصول بمن بأتباعه إلى مرحلة التعادل الشعوري التي تضمن لهم عملية تصنيع للحقيقة على وفق مبادئ متخيلة تضمن لهم التعامل مع الوهم على انه حقيقة مؤجلة، فمن يؤمن بصحة اتصال رمز ما بالمطلق لن يجد غضاضة بإيجاد وشيجة ما بين الأوهام والواقع وإعادة وصل الوقائع التي يمر بها على مقاس الأكاذيب التي يبثها الرمز.

الهوامش

(١) يورد ابن منظور أن أفكل والأفكل بالفتح: الرِّعْدة من بَرْد أَو خوف، وفي حديث عائشة: فأَخَذَني أكفل فارتعدت من شدة الغَيْرة.

(٢)الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية: ٢٤٩-٢٥٠،هتون أجواد الفاسي الرياض ١٩٩٣ ط١

(٣)المقدس عند العرب قبل الإسلام : ٤٩ ،أ.د. سعد عبود سمار دار تموز سوريا ٢٠١٩ ط١

(٤)المقدس والعادي : ٢١،ميرسيا الياد ترجمة عادل العوا، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٩ ط١

(٥)ميشال فوكو المعرفة والسلطة:٣٢عبدالعزيز العيادي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ١٩٩٤ ط١

(٦) في جينالوجيا الأخلاق : ١٤فريدريك نيتشه ترجمة فتحي المسكيني منشورات دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس ٢٠١٠ ط١

(٧)ينظر المقدس عند العرب قبل الإسلام : ٥١

(٨)ينظر لسان العرب مادة الرب إذ ينقل ابن منظور أن معنى الرب يَنْقَسِم على ثلاثة أَقسام: يكون الرب المالِكَ، ويكون الرب السّيدَ المطاع؛ قال الله تعالى: فيَسْقِي ربَّه خَمْراً، أَي سَيِّدَه؛ ويكون الرب المُصْلِحَ. رَبَّ الشيءَ إِذا أَصْلَحَه؛ وأَنشد: يَرُبُّ الذي يأْتِي منَ العُرْفِ أَنه، * إِذا سُئِلَ المَعْرُوفَ، زادَ وتَمَّما

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

(٩)المقدس والعادي : ٥٠

١٠() لسان العرب ك مادة كهن

(١١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج٦ ص٢٩٣ ،جواد علي طبعة جامعة بغداد ١٩٩٣ ط٢

(١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جزء٦صفحة٥٤

(١٣) الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم : ١٠٣

١٤() المعجم السومري :١٩ د.عبد المجيد المجذوب دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٦ ط١

١٥() قاموس اللغة الاكدية–العربية:١٣٢

١٦() المصدر نفسه :١٣١

١٧() لو استطردنا أكثر في فرضيات متابعة الاصطلاح في اللغة العربية فان كاهل الموازي لكاهن يمكن أن تكون في الأصل كه أيل أي فتح الإله فمه إذا ما علمنا أن العرب عرفت أيل اسما للإله تأثرا باليهودية فيما كان الفعل كه كما يرى ابن منظور بمعنى افْتَحْفاكَوتنفَّسْ، فيكون ذلك مقاربا للمعنى لما في المصرية فم الألوهية، مما يجعل مختلف اللغات تفسر الاصطلاح على أن الكاهن صوت الإله على الأرض(الباحث).

١٨()ينظر الكهانة العربية: ٣٦٨ هامش رقم(١) توفيق فهد ترجمة حسن عوده– رنده بعث ، شركة قدمس للنشر والتوزيع بيروت ٢٠٠٧ ط١

١٩()المصدر نفسه : ٢٤٣

(٢٠)كتاب الإبدال :١١٣–١١٤،ابي يوسف يعقوب بن السكيت تحقيق د. حسين محمد محمد شرف الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٨٧ ط١

(٢١)كتاب الإبدال : جزء٢ صفحة٥٢٧ ابو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي تحقيق عز الدين التنوخي طبع مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٦١ ط١،وبما يدعم تلك الفرضية في هذا الصدد لثريا منقوش بكتابها التوحيد في تطوره التاريخي صفحة٨٥ دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١١ دمشق رأي ترى فيه ان الـ مقه هي الأصل لمكة وتعتقد الباحثة اليمنية إن أسم مكة هي أصلاً محوّرة من لفظةمقة وهو إله السبأيينالمقة وتستدل على ذلك بعدة أدلة وهي–:

١ –كثير من القبائل اليمنية تدفقت على شمال الجزيرة العربية أثر تحطم سد مأرب وتدهور الزراعة وتحول طرق التجارة ونشوب الفتن والحروب.

٢ –جاء تحوير لفظة (المقة) إلى مكة عن طريق إحدى اللهجات العربية واليمنية المعروفة التي تنطق القاف كافاً كما تلفظكال بدل قال

٣–ليس من المستبعد أن يكون التجار اليمنيون هم الذين قاموا بتأسيس مكة ونقلوا إليها معتقداتهم الدينية ولم يستطيعوا مفارقة الإله المقة .

٤ –بني البيت المقدس أي كعبة (مكة) على غرار كعبة (المقة) المشيدة من قبل في مناطق كثيرة من اليمن ومنها كعبة نجران حيث جاءت كثير من عاداتالحج على غرار التقاليد اليمنية في تأدية فروض العبادة والحج للإله (المقة) والتي استمرت حتى بعد ظهور الإسلام.

٥ –وتستشهد الباحثة اليمنية كذلك بقول الرسول والذي ورد على لسانه ما هنا يمن وما هنا شام فمكة من اليمن

(٢٢)الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم : ١٠٦–١٠٧،منير عبدالجليل العريقي مكتبة مدبولي القاهرة ٢٠٠٢ ط١

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

(٢٣) *ينظر مجلةآفاقعربية* بغدادعدد ١١ سنة ١٩٨٠ إ *سماعيلالقاضيأساطيراليونانالعربيةص٥٧*

(٢٤) الكاهن عند العرب قبل الإسلام : ٤٣٣ د.خمائل شاكر أبو خضير مجلة دراسات في التاريخ والآثار–كلية الآداب –جامعة بغداد العدد(٦٢) كانون الأول ٢٠١٧

(٢٥) سمي الكاهنُ زَاجِراً لأَنه إِذا رَأَى ما يظن أَنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المُضِيّ في تلك الحاجة برفع صوت وشدّة، أما القائف فهو الذي يتَتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبَه الرجل بأَخيه وأَبيه (ينظر لسان العرب لابن منظور مادة زجر وقوف).

(٢٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر :جزء٢ صفحة١٦٩

(٢٧)() المعتقدات الكنعانية : ٢٤٣ خزعل الماجدي دار الشروق عمان الأردن ٢٠٠١ ط١

(٢٨)() تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه : ٦٠ طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني عني بنشره وتصحيحه يوسف توما البستاني مكتبة العرب بالفجالة مصر ١٩٣٢.

(٢٩)مجلة المجمع العلمي العربي دمشق مجلد٢٣ الجزء الثاني ص٤٩٥ في ١ نيسان ١٩٤٨

(٣٠)ينظر معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية :٣٤٠ د حازم علي كمال الدين مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٨ ط١

(٣١)تاريخ جهنم : ١٩ جورج مينوا تعريب انطوان الهاشم منشورات عويدات بيروت ١٩٩٦ ط١

(٣٢)اللآلئ السريانية قاموس سرياني–عربي :١٠٣ جوزيف اسمر ملكي دار الينابيع سوريا ٢٠١٠ ط١

(٣٣) يرى نولدكه أن الأصل اللغوي للفظة كاهن كان من اللغة الآرامية ينظر الكهانة العربية قبل الإسلام :٨٤

(٣٤)الكهانة العربية قبل الإسلام: ١٠٨

(٣٥)تاريخ جهنم : ٤٩

(٣٦)كهنة في كل العصور–أباطيل تمشي على الأرض:١١ رشاد سلام دار الانتشار العربي بيروت ٢٠١٠ ط١

(٣٧)ينظر النظرية الإسلامية في الكهانة : ٧٥–٧٦

(٣٨) في الواقع إنالإسلام لم يفرق بين الكاهن والعراف فكلاهما واحد لذلك قال النبي الأعظم صلوات الله عليه وسلامه "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد " ينظر النظرية الإسلامية في الكهانة :١٣٠

(٣٩)المعجم الوسيط : ج٢ ص٨٠٣: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية القاهرة ٢٠٠٤ط٤

(٤٠) في إطار نظر العرب للعراف والكاهن على انه طبيب يقول عروة بن حزام : فقلت لعرّاف اليمامة داوني... فإنك إنأبرأتني لطبيب... ينظر ديوان عروة بن حزام :١٥٤ دراسة و تحقيق احمد عكيدي منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق٢٠١٤ ط١

(٤١) ينظر مجلة الثقافة الشعبية: ٨٣ ،الطب الشعبي في البحرين زينب عباس عيسى العدد١٢ سنة٢٠١١

(٤٢)المقدس والسرديات الكبرى : ٤٤

(٤٣)سيكولوجية العلاقات بين الجماعات –قضايا في الهوية وتصنيف الذات : ٣ ،د. أحمد زيد عالم المعرفة العدد٣٢٦ الكويت ابريل ٢٠٠٦

(٤٤)أصول العقيدة الشامانية ديانة متوحدة الآلهة أم توحيدية : ٧٢–٧٣ ،د. أحمد فرطوس حيدر مجلة كلية التربية– جامعة وسط العدد (٣٩) أيار ٢٠٢٠

(٤٥)() ينظر جريدة الثورة السورية العدد٩٧٧في الثلاثاء ١٠–١٢–٢٠١٩

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

(٤٦) الموناده في نظر الفيلسوف الألماني ليبنتز الذي ابتكر الاصطلاح هي الجوهر الفرد، الوحدة غير القابلة للاختزال وهي النظير الميتافيزيقي للذرة العلمية (الباحث)

(٤٧)المقدس والسرديات الكبرى :٥ تنسيق وتقديم الحاج اوحمنةدواق مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والأبحاث ،المغرب ٢٠١٦ ط١

(٤٨)الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي : ٢٥٥ د. ناجي عباس الركابي دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ٢٠١٢ط١

(٤٩) المقدس والمدنس :٩٣ مرسيا الياد ترجمة عبد الهادي عباس المحامي دار دمشق للطباعة والنشر سوريا ١٩٨٨ ط١

(٥٠)في طريق الميثولوجيا عند العرب :٤٢ محمود سليم الحوت دار النهار للنشر بيروت ١٩٥٥ط١

(٥١)تعد مكة مكانا حضريا وسكانها العرب وان كانوا ذوي أصول بدوية لكنهم تمرنوا بفعل البقاء في المكان والمخالطة على عادات حضرية ثابتة

(٥٢) الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي : ١٨٤

(٥٣)في طريق الميثولوجيا عند العرب :٥٩

(٥٤) ينظر معجم البلدان :جز٣ صفحة ٣٣١،ياقوت الحموي الرومي البغدادي دار صادر بيروت ١٩٧٧ ط١

(٥٥)ينظر معجم البلدان : جزء٢ صفحة ٣٨٣

(٥٦)() كتاب الأصنام :٣٤-٣٦ هشام بن محمد بن السائب الكلبي تحقيق احمد زكي باشا دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٥ ط٣

(٥٧)في طريق الميثولوجيا عند العرب :٥٩

(٥٨)بنى المقدس عند العرب : ٢٣-٢٤، يوسف شلحد تعريب خليل احمد خليل دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٦ ط١

(٥٩)الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي :١٩٦

(٦٠)النظرية الإسلامية في الكهانة :٢٣ د. إلياس بلكا مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت ٢٠٠٣ ط١

(٦١) العرب قبل الإسلام –أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم : ١٦٧ د.محمود عرفه محمود،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ١٩٩٥ ط١

(٦٢) في الشعر الجاهلي :٣٠-٣١ د.طه حسين ،دار المعارف للطباعة والنشر سوسة –تونس١٩٩٨ ط٢

(٦٣) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره: ٢٨ تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي ٢٠٠٩ ط١

(٦٤)ينقل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٤ صفحة ١٢٩بعض أشعاره الدينية منها قوله:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا..بالخير صبحنا ربي ومسّانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها..مملوءة طّبق الآفاق سلطانا

ألا نبي لنا منّا فيخبرنا.. ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بينا يربّيننا آباؤنا هلكوا..وبينما نقتني الأولاد أفنانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا..أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

(٦٥) كتاب الأغاني :جزء٤ صفحة١٢٢ أبو الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية– القاهرة ١٩٥٠ ط١

(٦٦) دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام : ٣٩-٤٠ ،ا.د.سعد عبود سلوم سمار دار تموز دمشق ٢٠١٤ ط١

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

(٦٧)السجع في القران: ١٧ ديفين ج. ستيوارت ترجمة د. إبراهيم عوض شركة الأهرام للدعاية والنشر مصر ١٩٩٥ط٢ وينظر أيضا ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني صفحة٩٨ تحقيق محمد خلف الله أحمد دار المعارف مصر١٩٧٦ ط٣

(٦٨) ينظر صحيح مسلم بالحديث رقم ١٦٨٢ يقول فيه صَلَّىاللَّهُعليهوآله وسلَّمَ :أَسْجَعُكَسَجْعِالأَعْرَابِ

(٦٩)الكهانة العربية قبل الإسلام :١٢٠-١٢١، توفيق فهد ترجمة حسن عوده-رنده بعث شركة قدمس للنشر والتوزيع بيروت ٢٠٠٧ ط١

٧٠() الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر: ١٥ هشام جعيط

٧١() مقدمة ابن خلدون :ج١ ص٣٧٣،تحقيق علي عبد الواحد وافي ،لجنة البيان العربي بالقاهرة ١٩٥٧ ط١

٧٢() العرب في العصر الجاهلي : ١٣٨،د.ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ١٩٩٥ ط١

(٧٣)العائف هو المُتَكَهِّنُ بالطَّيْرِأوغَيْرِها (لسان العرب مادة عاف)

(٧٤) الفاخر :١٤٦ أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم تحقيق عبد العليم الطحاوي الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٤ ط١

(٧٥)كل دين يتشكل ويتمدد على وفق مجموعة ركائز مركزية هي:النص مقدس الذي يؤلف بؤرة إقناع ويقين موحدة والمعبد الذي يؤلف بؤرة توحد مشاهدة والزمان المقدس الذي يشكل بؤرة التوحد المتخيلة بزمان موحد والرجل الدين الذي يقدم بؤرة تفسير موحدة عبر الشروحات الخاصة بالمعتقد... والكهانة لها نفس المشتركات بالأسجاع التي يبثها الكاهن تحمل نوعا من التقديس الكافي لملاحقة احتمالاتها وتعبئتها بهوامش من الحقيقة ومعبد يستظل به الكاهن ومواعيد لزيارة المعبد تحج إليه القبائل في مواسم معينة فيما يحمل الكاهن نفسه صفة السادن ورجل الدين الذي يشيد الصروح الروحية للفكرة المخصصة(الباحث).

(٧٦) ينظر أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم :صفحة٧٦ وصفحة١٠٦،ياسين جمول هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ٢٠١٣ ط١

(٧٧) المصدر نفسه :٧٦ وصفحة ٨٨

(٧٨) الكهان الجاهليون وبشائرهم بالنبي قبل مبعثه- دراسة أدبية تاريخية : ١١٣ حسين أسود وياسين جمول ،مجلة كلية الإلهيات جامعة بينكول تركيا العدد١٠ ، كانون الأول ٢٠١٧

(٧٩)كتاب المحبر : ١٣٦ محمد بن حبيب ابن أمية الهاشمي البغدادي رواية أبي سعيد السكري تصحيح ليزه ليختن شتيتر دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ ط١ وينظر أيضاأخبار مكة في قديم الدهر وحديثه : جزء٥صفحة١٤٥،أبوعبد الله محمد بن إسحاق الفاكهاني المكي تحقيق د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش دار خضر للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٤ ط٢،

(٨٠)ينظر المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام : ٩٩-١٠٠،د. نايف محمد شبيب دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٤ ط١

(٨١)ورد الاصطلاح عدة مرات في القران منه قوله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) النساء/ ٦٩. وقوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ (الحديد/ ١٩.

(٨٢) يعتقد الطاهر بن عاشور أن اغلب أخبار الكهان موضوعة ومكذوبة بحكم طبيعة الذهنية العربية التي تميل للسرد العجائبي ينظر تفسير التحرير والتنوير الجزء١٤ صفحة ٣٤ الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ ط١. ويورد الإمام محمد بن يوسف الصالحي رواية في كتابه سبل الهدى والرشاد عن خبر عمرو بن معدي كرب عن بعض الكهان ذكر ابن ظفر أيضا أن أبا ثور عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد علمت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: فزعنا إلى كاهن لنا في أمر نزل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

بنا، فقال الكاهن :أقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الأدراج والريح ذات العجاج إن هذا لإمراج ولقاح ذي نتاج. قالوا: وما نتاجه؟ قال: ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام ذالق. قالوا: أين يظهر وإلام يدعو؟ قال: يظهر بصلاح ويدعو إلى فلاح ويعطل الأقداح، وينهى عن الراج والسفاح وعن كل أمر قباح. قالوا: ممن هو؟ قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم ومطعم الطير المحوم والسباع الضرم. قالوا: وما اسمه؟ قال: محمد، وعزه سرمد، وخصمه مكمد. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد* :جزء٢ صفحة١٩٢ للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي تحقيق *عادل* أحمد عبد *الموجود* الشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ط١، ولا يخفى على القارئ ملاحظة الوضع والصناعة على تلك المرويات كشكل من أشكال التبشير والدعم الايدولوجي للسلطة الحاكمة التي وجدت في إشاعة تلك المرويات نوعا من انواع تدجين الذهنية العربية بأغلال من الفهم السلطوي للأحداث والوقائع المعروفة .

(٨٣)السيرة النبوية للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير : الجزء الاول صفحة٢١٦-٢١٧ تحقيق مصطفى عبدالواحد دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٦ ط١

(٨٤) ينظر النظرية الإسلامية في الكهانة : ١٥٣

(٨٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر : ج٢ ص ١٨٧ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر بيروت ١٩٧٢ ط٥

٨٦() تاريخ الأدب العربي:ج١ ص٤٦ كارل بروكلمان ترجمة عبد الحليم النجار،دار المعارف مصر ١٩٧٧ ط٥

٨٧()محاضرات في ديانة الساميين :٢١،روبرتسن سميث، ترجمة عبد الوهاب علوب ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٧ ط١

٨٨() محاضرات في ديانة الساميين :٤٦

٨٩() محاضرات في ديانة الساميين : ٤٠

٩٠() تاريخ الأدب العربي :٣٥٨ ،نورى حمودي القيسى،وزارة التعليم العالي بغداد ١٩٧٩ ط١

(٩١) ينظر البيان والتبيين : جزء١صفحة٣٥٨

(٩٢)مسلمة الحنفي–قراءة في تاريخ محرم: ٨ جمال علي الحلاق منشورات الجمل كولونيا –بغداد ٢٠٠٨ ط١

٩٣(٩٣)وردت روايات عديدة لبعض آيات كتاب مسلمة يبدو عليها الوضع والتدليس بما لا يخفى على لبيب لان سياقها متهالك لا يقنع أحدا فكيف يجتمع عليه الألوف يقاتلون عنه حتى الموت بخطاب بائس كمثل " يا ضفدع نقّي نقّي، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين، لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشا قوم يعتقدون" أو قوله " المبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغي فناوئوه" ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٩٢/٦

(٩٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام :جزء٦ صفحة٩٢

(٩٥)ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام :جزء٦ صفحة٨٦-٨٧

(٩٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ص٨٨

(٩٧) النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية –الجاهلية –نشأة وصدر الإسلام : ج١ص٤٠٥،حسين مروة دار نشر الفارابي بيروت ٢٠١٩ ط٣

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

المصادر

١. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ،أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهاني المكي تحقيق د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش دار خضر للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٤ ط٢،

٢. الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي د. ناجي عباس الركابي دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ٢٠١٢ط١

٣. أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم ،ياسين جمول هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ٢٠١٣ ط١

٤. أصول العقيدة الشامانية ديانة متوحدة الآلهة أم توحيدية ،د. أحمد فرطوس حيدر مجلة كلية التربية– جامعة واسط العدد (٣٩) أيار ٢٠٢٠

٥. أمية بن أبي الصلت حياته وشعره:تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي ٢٠٠٩ ط١

٦. بنى المقدس عند العرب ، يوسف شلحد تعريب خليل احمد خليل دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٦ ط١

٧. البيان والتبيين : عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٩ ط٧

٨. تاريخ الأدب العربي ،نورى حمودي القيسى،وزارة التعليم العالي بغداد ١٩٧٩ ط١

٩. تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة عبد الحليم النجار،دار المعارف مصر ١٩٧٧ ط٥

١٠. تاريخ جهنم جورج مينوا تعريب انطوان الهاشم منشورات عويدات بيروت ١٩٩٦ ط١

١١. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني عني بنشره وتصحيحه يوسف توما البستاني مكتبة العرب بالفجالة مصر ١٩٣٢.

١٢. تفسير التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ ط١.

١٣. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*:للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي تحقيق *عادل* أحمد *عبدالموجود* الشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ط١،

١٤. التوحيد في تطوره التاريخي ثريا منقوش دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١١ دمشق

١٥. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني تحقيق محمد خلف الله أحمد دار المعارف مصر١٩٧٦ ط٣

١٦. الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية،هتون أجواد الفاسي الرياض ١٩٩٣ ط١

١٧. دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ،ا.د.سعد عبود سلوم دار تموز دمشق ٢٠١٤ ط١

١٨. ديوان عروة بن حزام دراسة و تحقيق احمد عكيدي منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق٢٠١٤ ط١

١٩. السجع في القران:ديفين ج. ستيوارت ترجمة د. إبراهيم عوض شركة الأهرام للدعاية والنشر مصر ١٩٩٥ط٢

٢٠. السيرة النبوية للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير تحقيق مصطفى عبدالواحد دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٦ ط١

٢١. سيكولوجية العلاقات بين الجماعات –قضايا في الهوية وتصنيف الذات،د. أحمد زيد عالم المعرفة العدد٣٢٦ الكويت ابريل ٢٠٠٦

٢٢. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي دار طيبة ،الرياض السعودية ٢٠٠٦ ط١

٢٣. العرب في العصر الجاهلي ،د.ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ١٩٩٥ ط١

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

٢٤.العرب قبل الإسلام –أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم د.محمود عرفه محمود،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ١٩٩٥ ط١

٢٥.الفاخر أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم تحقيق عبد العليم الطحاوي الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٤ ط١

٢٦.الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر: هشام جعيط دار الطليعة بيروت ٢٠٠٠ ط٤

٢٧.الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم : منير عبدالجليل العريقي مكتبة مدبولي القاهرة ٢٠٠٢ ط١

٢٨.في الشعر الجاهلي : د.طه حسين ،دار المعارف للطباعة والنشر سوسة –تونس١٩٩٨ ط٢

٢٩.في جينالوجيا الأخلاق :فريدريك نيتشه ترجمة فتحي المسكيني منشورات دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس ٢٠١٠ ط١

٣٠.في طريق الميثولوجيا عند العرب : محمود سليم الحوت دار النهار للنشر بيروت ١٩٥٥ط١

٣١.كتاب الإبدال ابو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي تحقيق عز الدين التنوخي طبع مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٦١ ط١،

٣٢.كتاب الإبدال ،أبو يوسف يعقوب بن السكيت تحقيق د. حسين محمد محمد شرف الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٨٧ ط١

٣٣.كتاب الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية– القاهرة ١٩٥٠ ط١

٣٤.كتاب الأصنام هشام بن محمد بن السائب الكلبي تحقيق احمد زكي باشا دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٥ ط٣

٣٥.كتاب المحبر : محمد بن حبيب ابن أمية الهاشمي البغدادي رواية أبي سعيد السكري تصحيح ليزه ليختن شتيتر دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ ط١

٣٦.الكهانة العربية قبل الإسلام ، توفيق فهد ترجمة حسن عوده–رنده بعث شركة قدمس للنشر والتوزيع بيروت ٢٠٠٧ ط١

٣٧.كهنة في كل العصور–أباطيل تمشي على الأرض: رشاد سلام دار الانتشار العربي بيروت ٢٠١٠ ط١

٣٨.اللآلئ السريانية قاموس سرياني–عربي : جوزيف اسمر ملكي دار الينابيع سوريا ٢٠١٠ ط١

٣٩.لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى دار صادر بيروت ١٩٩٤ ط٣

٤٠.محاضرات في ديانة الساميين ،روبرتسن سميث، ترجمة عبد الوهاب علوب ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٧ ط١

٤١.مروج الذهب ومعادن الجوهر أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر بيروت ١٩٧٢ ط٥

٤٢.مسلمة الحنفي–قراءة في تاريخ محرم:جمال علي الحلاق منشورات الجمل كولونيا –بغداد ٢٠٠٨ ط١

٤٣.المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام،د. نايف محمد شبيب دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٤ ط١

٤٤.المعتقدات الكنعانية : خزعل الماجدي دار الشروق عمان الأردن ٢٠٠١ ط١

٤٥.معجم البلدان ،ياقوت الحموي الرومي البغدادي دار صادر بيروت ١٩٧٧ ط١

٤٦.المعجم السومري : د.عبد المجيد المجذوب دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٦ ط١

٤٧.المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية القاهرة ٢٠٠٤ط٤

٤٨.معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية : د حازم علي كمال الدين مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٨ ط١

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

٤٩.المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،جواد علي طبعة جامعة بغداد ١٩٩٣ ط٢
٥٠.المقدس عند العرب قبل الإسلام ،أ.د. سعد عبود سمار دار تموز سوريا ٢٠١٩ ط١
٥١.المقدس والسرديات الكبرى : تنسيق وتقديم الحاج اوحمنةدواق مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والأبحاث ،المغرب ٢٠١٦ ط١
٥٢.المقدس والعادي : ميرسيا الياد ترجمة عادل العوا ،دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٩ ط١
٥٣.المقدس والمدنس : مرسيا الياد ترجمة عبد الهادي عباس المحامي دار دمشق للطباعة والنشر سوريا ١٩٨٨ ط١
٥٤.مقدمة ابن خلدون ،تحقيق علي عبد الواحد وافي ،لجنة البيان العربي بالقاهرة ١٩٥٧ ط١
٥٥.ميشال فوكو المعرفة والسلطة: عبدالعزيز العيادي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ١٩٩٤ ط١
٥٦.النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية –الجاهلية –نشأة وصدر الإسلام ،حسين مروة دار نشر الفارابي بيروت ٢٠١٩ ط٣
٥٧.النظرية الإسلامية في الكهانة : د. إلياس بلكا مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت ٢٠٠٣ ط١

الجرائد والمجلات

١. جريدة الثورة السورية العدد٩٧٧في الثلاثاء١٠-١٢-٢٠١٩
٢. كلية الإلهيات جامعة بينكول تركيا العدد١٠ ، كانون الأول ٢٠١٧
٣. مجلة *آفاق عربية* بغداد عدد ١١ سنة ١٩٨٠ *إسماعيل القاضي اساطير اليونان العربية*
٤. مجلة الثقافة الشعبية: ،الطب الشعبي في البحرين زينب عباس عيسى العدد١٢ سنة٢٠١١
٥. مجلة المجمع العلمي العربي دمشق مجلد٢٣ الجزء الثاني في ١ نيسان ١٩٤٨
٦. مجلة دراسات في التاريخ والآثار– الكاهن عند العرب قبل الإسلام : د.خمائل شاكر أبو خضير –كلية الآداب –جامعة بغداد العدد(٦٢) كانون الأول ٢٠١٧

Reference

1-Makkah News in the Old and New Times, Abu Abdullah Muhammad bin Ishaq Al-Fakhani Al-Makki, edited by Dr. Abdul-Malik bin Abdullah bin Duhaish, Khader House for Printing and Publishing, Beirut 1994, second edition.

.2-Legends of the Iraqi Cultural Mind Foundation d. Naji Abbas Al-Rikabi, Dar Tammuz for printing, publishing and distribution, Damascus 2012, first edition

.3-Priest Osjaa the ignorant and the poems, Yassin Jammoul, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority 2013, first edition.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

.4-The Origins of Shamanism: A Monotheistic or Monotheistic Religion, d. Ahmed Fartous Haider Journal of the College of Education - University of Wasit Issue (39) May 2020

.5-Umayyah bin Abi al-Salt, his life and poetry: achieved by Bahjat Abdul Ghafour al-Hadithi, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Cultural Foundation 2009, 1st edition.

.6-The structure of the sacred among the Arabs, Youssef Shalahd Arabization of Khalil Ahmed Khalil Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing Beirut 1996 ,1st Edition.

.7-Al-Bayan wa Al-Tabeen: Amr bin Bahr Al-Jahiz, investigation by Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo 1989, 7th edition

.8-The History of Arabic Literature, Nouri Hamoudi Al-Qaisi, Ministry of Higher Education, Baghdad 1979, 1st ed

.9-The History of Arabic Literature, Karl Brockelmann, translated by Abdel Halim Al-Najjar, Dar Al-Maaref, Egypt 1977, 5th edition

.10-The History of Hell, George Menoua, Arabization of Antoine Al-Hashem, Oweidat Publications, Beirut, 1996, 1st Edition

.11-Interpretation of the extraneous words in the Arabic language with a mention of its origin in its letters Tobia Al-Anisi Al-Halabi, the Lebanese by me, published and corrected by Youssef Toma Al-Bustani, Library of Arabs in Fagala, Egypt 1932.

.12-Interpretation of Liberation and Enlightenment, Taher Ben Achour, Tunisian Publishing House, 1984, 1st Edition.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

.13-Paths of Guidance and Righteousness in the Biography of Khair al-Abad: Imam Muhammad bin Yusuf al-Salihi al-Shami, Edited by Adel Ahmad Abd al-Mawgoud, Sheikh Ali Muhammad Muawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut 1992, Vol. 1,

.14-Monotheism in its historical history Soraya Manuscript, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution 2011 Damascus

.15-Three Treatises on the Inimitability of the Qur'an by Al-Rumani, Al-Khattabi and Al-Jarjani, investigated by Muhammad Khalaf Allah Ahmad, Dar Al-Maaref, Egypt, 1976, 3rd edition.

.16-Social Life in Northwest Arabia, Hatoon Ajwad Al-Fassi, Riyadh 1993, 1st ed

.17-Studies in the Social Beliefs of Arabs before Islam, Prof. Saad Abboud Salloum, Dar Tammuz 2014 Edition 1.

.18-The poetry of Urwa bin Hizam, study and investigation by Ahmed Akidi, Publications of the Syrian General Book Organization, Damascus 2014, 1st Edition

.19-Assonance in the Qur'an: Devin J. Stewart translation d. Ibrahim Awad Al-Ahram Advertising and Publishing Company, Egypt 1995 i 2

.20-The Prophet's Biography of Imam Abi al-Fida Ismail bin Kathir, edited by Mustafa Abdel Wahed, Dar al-Maarifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut 1976, 1st edition.

.21-The psychology of intergroup relations - issues in identity and self-categorization, d. Ahmed Zaid, the world of knowledge, issue 326, Kuwait, April 2006

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

.22-Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi, verified by Nazar bin Muhammad Al-Faryabi, Dar Taiba, Riyadh, Saudi Arabia, 2006, 1st edition.

.23-The Arabs in the Pre-Islamic Era, Dr. Desiza Saqal, Arab Friendship House for Printing, Publishing and Distribution, Beirut 1995 1st Edition.

.24-The Arabs before Islam - their political and religious conditions and the most important manifestations of their civilization Dr. Mahmoud Arafa Mahmoud, Ain for Human Studies and Research, Cairo 1995, 1st edition

.25-Al-Fakher Abu Talib Al-Mufaddal investigation by Abdel Alim Al-Tahawi, Egyptian Book Authority, Cairo 1974, 1st edition

.26-The Controversy of Religion and Politics in Early Islam: Hisham Djait, Dar Al-Tali`a, Beirut, 2000, 4th edition

.27-Architectural Art and Religious Thought in Ancient Yemen: Munir Abdul-Jalil Al-Areeqi, Madbouly Library, Cairo, 2002, 1st Edition

.28-In Pre-Islamic Poetry: Dr. Taha Hussein, Dar Al Maaref for Printing and Publishing, Sousse - Tunisia 1998, 2nd Edition

.29-On the Genealogy of Ethics: Friedrich Nietzsche Translated by Fathi Meskini, Sinatra Publications, National Center for Translation, Tunis 2010, 1st Edition.

.30-In the Paths of Arab Mythology: Mahmoud Salim Al-Hout, Dar Al-Nahar Publishing House, Beirut 1955, 1st Edition

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

.31-kitab al ebdal, Abu al-Tayyib Abd al-Wahed bin Ali the Aleppine Linguist, edited by Izz al-Din al-Tanoukhi, published by the Academy of the Arabic Language, Damascus, 1961, 1st.

.32-kitab al ebdal, Abu Yusuf Yaqoub bin Al-Skeet, investigated by Dr. Hussain Muhammad Muhammad Sharaf, the General Authority of the Amiri Press, Cairo 1987, 1st edition

.33-kitab al agany: Abu al-Faraj al-Isfahani, Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo 1950, 1st edition.

.34-kitab al asnam, Hisham bin Muhammad bin Al-Saeb Al-Kalbi, edited by Ahmed Zaki Pasha, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, 1995, third edition.

.35-kitab al mubark, Muhammad bin Habib bin Umayyah al-Hashimi al-Baghdadi, the novel by Abu Saeed, corrected by Lisa Lichten Stetter, Dar al-Afaq al-Jadeeda, Beirut 1979, 1st edition.

.36-The Arab Sibyl before Islam, Tawfiq Fahd, translated by Hassan Odeh - Randa Bath, Qadis Publishing and Distribution Company, Beirut 2007, 1.

.37-Priests of the Ages - Falsehood Walks on Earth: Rashad Salam, Dar Antar, Beirut 2010, first edition.

.38-laali Syrianiya , A Syriac Arabic Dictionary: Joseph Asmar Melki, Dar Al-Yanabi`, Syria 2010, first edition.

.39-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari, al rafia African, Dar Sadr, Beirut 1994, 3rd edition.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

.40-Lectures on the religion of the Semites, Robertson Smith, translated by Abdel Wahab Alloub, the Supreme Council of Culture, Cairo 1997, first edition.

.41-merooj al dahab ,maaden al jawhar, Abu Al-Hasan Ali Bin Al-Hussein Bin Ali Al-Masoudi, investigated by Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Dar Al-Fikr, Beirut, 1972, 5th edition.

.42-Muslima Al-Hanafi - Reading in a forbidden history: Jamal Ali Al-Hallaq, Al-Jamal Publications, Cologne - Baghdad 2008, 1st.

.43-Religious beliefs and their impact on society in Iran before Islam, d. Nayef Muhammad Shabib, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2014, i 1.

.44-Canaanite Beliefs: Khazal Al-Majidi, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan, 2001, first edition.

45-muajam al buldan , Yaqoot Al-Hamawi Al-Rumi Al-Baghdadi, Dar Sader, Beirut 1977 1.

.46-The Sumerian Lexicon: Dr. Abdul Majeed Al-Majzoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut 2016 1st Edition

.47-al muajam al mutawast: Ibrahim Mustafa and others, Academy of the Arabic Language, Cairo 2004 4th edition

.48-Dictionary of the vocabulary of the common high in the Arabic language: Dr. Hazem Ali Kamal Al-Din Library of Arts, Cairo 2008, 1st edition

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

.49- The detailed in History of the Arabs Before Islam, Jawad Ali, Baghdad University Edition 1993, 2nd Edition

.50-The sacred for the Arabs before Islam, Prof. Dr. Saad Abboud Samar Dar July 2019 i 1

.51-The Sacred and the Great Narratives: Coordination and Presentation by Hajj Oumandouaq, Believers Without Borders Foundation for Publishing and Research, Morocco 2016 i 1

.52-The Sacred and the Ordinary: Mircia Al-Aliad, translated by Adel Al-Awa, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut 2009, 1st ed

.53-The Sacred and the Profane: Mercia Al-Aliad, translated by Abdel Hadi Abbas, the Advocate, Damascus Printing and Publishing House, Syria, 1988, 1st Edition

.54-muqaddamat Ibn Khaldun, investigation by Ali Abdel Wahed Wafi, Committee for the Arab Statement in Cairo 1957, 1st ed

55-Knowledge and Power,Michel Foucault,: The translator Abdulaziz Al-Ayadi, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1994, 1st Edition.

56. Materialist tendencies in Arab-Islamic philosophy - pre-Islamic era - the origin and origin of Islam, Hussein Marwa, Al-Farabi Publishing House, Beirut 2019 3rd Edition

57. The Islamic theory of divination: Dr. Elias Belka, Foundation for Resala Publishers, Beirut, 2003, 1st Edition

Newspapers and magazines

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

1. Al-Thawra Syrian Newspaper, Issue 977, on Tuesday 10-12-2019

2. Faculty of Theology, Bingol University, Turkey, Issue 10, December 2017

3. Arab Horizons Magazine, Baghdad, Issue 11, 1980, Ismail Al-Qadi, Legends of Arab Greece

4. Popular Culture Magazine: Popular Medicine in Bahrain, Zainab Abbas Issa, Issue 12, 2011

5. The Journal of the Arab Scientific Academy, Damascus, Volume 23, Part Two, on April 1, 1948

6. Journal of Studies in History and Archeology - The Priest among the Arabs before Islam: Dr. Khamael Shaker Abu Khdeir - College of Arts - University of Baghdad, Issue (62) December 2017